المحـور التاسع

الشِّعر والأدب والحوار

غير مرخصة للطباعة

١٤٧

المسـلمون قادمـون

ديـوان شـعـر

الإمـام يوسف القرضاوي

نسخة مجانية

من الدستور الإلٰهي للبشرية

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧].

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٣].

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

من مشكاة النبوة الخاتمة

عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ من الشِّعْر حكمةً**». رواه البخاري.

عن البَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ لحسَّان: «**اهْجُهُمْ** ـ أو هاجهم ـ **وجبريلُ مَعَك**». متفق عليه.

عن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**أصدقُ كَلِمَةٍ قالها الشاعر كلمةُ لَبِيد: ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكاد أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت أن يُسْلم**». متفق عليه.

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح الإمام حسن البنا

لك يـــا إمامي، يـــا أعـــزَّ مُعَلَّمِ ... يا حاملَ المصباحِ في الزمنِ العَمِي!

يا مرشـــدَ الدنيـــا لنهـــجِ محمدٍ ... يا نفحةً مـــن جيـــلِ دار الأرقمِ!

أُهديكَ نفْسِي في قصائدَ صُغْتها ... تَهْدي وترجُم، فهْيَ أختُ الأنجُمِ!

حســـبوك متَّ، وأنت حيٌّ خالدٌ ... ما مـــات غيرُ المســـتبدِّ المجرمِ!

حســـبوك غِبْتَ، وأنت فينا شاهدٌ ... نجْلُو بنَهْجِـــكَ كلَّ دربٍ مُعْتِمِ!

شيَّدتَ للإســـلامِ صرحًا لم تكنْ ... لَبِنَاتُـــه غيرَ الشـــباب المســـلمِ!

وكتبـــتَ للدنيـــا وثيقـــةَ صَحْوِهِ ... وأبيـــتَ إلَّا أن توقِّـــع بالـــدَّمِ!

نَمْ في جِوَارِ زعيمِكَ الهادي، فما ... شـــيَّدتَ يا «بنَّـــاءُ» لـــم يَنْهَدِمِ!

ســـيظلُّ حبُّكَ في القلوب مسطَّرًا ... وسَنَاكَ في الألبابِ، واسمُك في الفمِ!

* * *

غير مرخصة للطباعة

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده.

(أمَّا بعد)

فهذه مجموعة ثانية من قصائدي، بعضُها ممَّا عثرتُ عليه من القديم، وبعضُها ممَّا قلتُه من جديد، وبعضها مزيجٌ من القديم والجديد.

ورغم اختلاف الزمان، واختلاف مرحلة العمر، فلا أحسب شعري تغيَّر، سواء في وجهته وغاياته أم في أساليبه وأدواته.

وهأنذا أقدِّم هذه المجموعة للقارئ المسلم، أو أقدِّم نفسي في هذه المجموعة، عسى أنْ يعيش معي ما عِشْتُه من مشاعر، أكثرُها في جانب الألم والأسى، ولكنَّه ألمٌ يُنشِئ الأمل، وأسًى يبعثُ الرجاء.

فمن رحم الظلامِ يُولد الفجر، ومن هنا عشنا الصحوة، كما عشنا المحنة. وكان تطلُّعُنا إلى غد الإسلام المشرق، بل يقينًا به، وهذا ما جعلني أختار لهذه المجموعة عنوان: «المسلمون قادمون».

فقد قُدِّر لجيلنا أنْ تكويَه مشاعرُ الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التي تُصابحه وتُماسيه، وتُراوحه وتُغاديه. ولكن كان

QaradawiBooks.com

من فضل الله علينا أنَّــه يجعل من المِحْنــة مِنْحة، ليتميَّــز الخبيثُ من الطيِّب، ويُمحِّصَ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

في هذه القصائد دموع وشــموع، ونجومٌ ورُجوم، وآلامٌ وآمال، أهمُّ ما فيها: أنَّهــا تُعبر عن خَلَجات نفســي بصِدْق، وأنَّهــا صرخاتُ مقاتلٍ مكلوم في معركة كبرى، لا يملك فيها إلَّا الكلمةَ سلاحًا، والحقَّ دِرْعًا، والإيمانَ حِصْنًا.

لقد وقفتُ طويلًا أمام آخرِ آية في سورة الشعراء، وهي التي وصف الله فيها الشعراء المســتثنَيْن من الذَّمِّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

لقد لاح لي من ســر هذا الوصــف ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾: أنَّ الشــاعر المؤمن يعيش أبدًا في معركة ينتصر فيها للحــق المظلوم أمام الباطل الظالم، وأنَّه يُقاتل بالحرف إذا كان غيرُه يقاتل بالسيف.

كما توحي الآية أنَّ الحق سيعلو، وأنَّ العدل سيسود، وأنَّ الظلم إلى زوال، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.

يوسف القرضاوي

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

زنزانتي

في يناير سنة ١٩٥٤م نُقِلْتُ من معتقل العامرية إلى السجن الحربي مع ستة من الإخوة، هم: عز الدين إبراهيم، ومحمود نفيس حمدي، ومحمود حطيبة، وأحمد العسَّال، والفقير إليه تعالى، ووُضِعْنا في زنازين انفرادية، ثم فُتِحتْ بعدُ، ولم يكن قد بدأ عصر التعذيب، فأنشأتُ تلك القصيدة في تلك الفترة، وكانت مفقودة، ثم عثرتُ على مُسَوَّدتها مع قصائد أخرى.

وقد نشرتْها مجلةُ السجن التي كان يشرف عليها الأخ الأستاذ عز الدين إبراهيم.

زنزانتي

دارٌ حَلَلْتُ بها أُزارُ وأُخْدَمُ ... ونزلتُها ضيفًا أُعَزُّ وأُكْرَمُ!

يسعى إليَّ بها المديرُ وجندُه ... ويَجِيئُني فيها الطبيبُ يُسلِّمُ!

دارُ السلامِ فليس فيها آلةٌ ... تُدْمِي، وأنَّى والمِقَصُّ مُحَرَّمُ؟!

هي لي، ولي وحدي، فليس مُنازِعي ... فيها لئيمٌ أو أخٌ لي مُسْلِمُ

مَلِكٌ بها أنا، لا يَرُدُّ رغائبي ... ومناي، إلَّا هاشمٌ أو مَكْرَمُ[1]!

(١) هاشم ومكرم: حارسان من حراس السجن.

QaradawiBooks.com

حُجِبَتْ عن الدنيـــا فلا خبرٌ ولا أثرٌ، وحتى لســـتُ ممَّـــنْ يحلُمُ!
أنا فـــي حِماها راهبٌ فـــي خَلْوةٍ مع مَن يرى ما في الضَّمِيرِ ويعلَمُ
منهـــا أُصَعِّـــدُ للســـماءِ ضوارعًا حرَّى تهُزُّ العَرْشَ وهْـــوَ الأَعْظَمُ
هي علَّمَتْني الزُّهْدَ في مُتَعِ الوَرَى والمَـــرْءُ حتَّـــى موتِـــه يتعلَّـــمُ
إن قيل: مُوحِشةٌ، فأُنْسِيَ مصحَفٌ أتلـــوه، يهـــدي للتي هـــي أقومُ
أو قيـــلَ: مُعْتِمَةٌ، فليـــس بمُعْتِمٍ عندي ســـوى قلبٍ يَعِيثُ ويُجْرِمُ
أو قيل: مُغْلَقةٌ، فـــذا كَيْ لَا أرى وجهًا عبوسًـــا أو لِســـانًا يَشْـــتِمُ
أو قيـــل: ضَيِّقةٌ فـــكُلُّ حوائجي في الرُّكْنِ، والباقي فضاءٌ يَعْظُمُ!
هي حُجْرتي، فيها نهاري، مَجْلسي هـــي غُرْفتي للنـــوم حيـــنَ نُنَوَّمُ
هي مكتبٌ حينًا، وحينًـــا مَطْعَمٌ إن جاء ميعـــادُ الطَّعَـــامِ فأَطْعَمُوا
هي ســـاحةٌ لرياضتـــي أعدو بها في مَوْضعي، إنَّ الضَّرورةَ تَحْكُمُ
هي «دَوْرَتي» في الليل إن طال المَدَى أو في النَّهَار إذا أَبَـــوْا وتَحَكَّمُوا
هـــذا وليس علـــيَّ أَوَّلَ شـــهرِها أجـــرٌ لسُـــكْناها بـــه أتقـــدَّمُ!
حييتِ يـــا زنزانتـــي، فلأنتِ لي قَفَصٌ، وإنِّي في حديدِكِ ضَيْغَمُ!

* * *

نسخة مجانية
غير مرخصة

غير مرخصة للطباعة

هجمة الجند

في معتقل «هَايْكِسْتِب» ـ وهو معسكر خلَّفه الاحتلال البريطاني قريبًا من القاهرة في سنة ١٩٤٩م، فوجئنا في ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود، الذين كانوا يُطلقون عليهم «بلوك النظام»، مسلَّحين بالهِرَاوَات الغليظة والسِّيَاط، يقودهم ضُبَّاط غلاظ شداد، وانهالوا علينا ضربًا وجَلْدًا، لغير سببٍ نعرفه، وفينا الشيخ الكبير، والمريض والضعيف، ثم انصرفوا بعد أنْ تعِبوا، وكأنهم انتصروا على العدوِّ في معركة!

فكانت هذه القصيدة من وحْي تلك الهجمة، وكانت مع أخواتٍ لها مفقودةً أو شبه مفقودة، ثم عُثِرَ عليها أخيرًا.

* * *

ما لِلجنود ذوي العِصِيِّ ومَا لِي؟ ... ما كنتُ بالباغي ولا المُحْتالِ!
ما بالُهم هجموا علينا بَغْتَةً ... مُتَوَثِّبِينَ كهَجْمَةِ الأغْوَالِ؟!
قد كشَّروا عن نابِهم وتقدَّموا ... ببسالة للثَّأر من أمثالي!
حملوا العِصِيَّ غليظةً كقلوبهم ... ومضَوْا كسَيْلٍ من مكانٍ عالِ
لِمَ كُلُّ هذا الحَشْدِ من جندٍ، ومنْ ... حَرَسٍ، كأنَّ اليومَ يومُ نِزالِ؟!

QaradawiBooks.com

وإذا عجبتُ، فإن أعجبَ ما أرى ... إضـــرامُ معركـــةٍ بغيـــر قتـــالِ!
ضربٌ بلا هَدَفٍ، ولا معنًى، ولا ... عَقْلٍ، ســـوى تنفيذِ أمْـــرِ الوالي!
كم بينَنا من ذي ســـقَامٍ يشتكي ... لكنْ لمن يشـــكو أذى الجُهَّالِ؟
كم بيننـــا شـــيخًا ينـــوءُ بعُمْرِه ... يعدو الجَهُـــولُ عليه غيـــرَ مبالِ
كـــم بينَنـــا مِـــنْ يافـــعٍ ومُرَفَّـــهٍ ... لم يَنْجُ من ضربٍ وسَـــوْطِ نَكَالِ
لم أنسَ وقفةَ «صالحٍ»[١] بشـــجاعةٍ ... يحمي الضِّعـــاف بعِـــزَّةٍ وجَلالِ
وثباتَ حسَّانٍ[٢] ومحيِي[٣] حولَه ... وأخي الدمرداشـــيِّ[٤] والعسَّالِ[٥]
ومِزَاحَ مِصْبَـــاحٍ[٦] وحُلْـــوَ نِكاتِه ... رغْمَ الضَّنَى في الجِسْمِ والأثقالِ
وبقُرْبِنَا شـــيخٌ يُجلجـــلُ صوتُه ... في الجُنْدِ يصـــرخ صَرْخَةَ الرِّئْبَالِ
عبدُ المُعِزِّ[٧] يقولُ: دُونَكمُو اضرِبُوا ... ضربَ الخَســـيسِ لشـــامخٍ مُتعَالِ
قـلْ للطغاةِ الحـاكمينَ بأمـرِهمْ: ... إمهـــالُ ربِّـــي ليـــسَ بالإهـمـالِ
إن كان يومُكمُـــو صَحَتْ أجواؤه ... فـمـآلُـكـم واللهِ شَـــرُّ مَـــآلِ

(١) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق، الذي كان يحاول أنْ يتلقى الضَّرَبات عن الطُّلَّاب صِغَار السن.
(٢) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسَّان حتحوت.
(٣) هو الأخ الباحث الشاعر محيي الدين عطية، الذي كان عمره نحو ستةَ عشرَ عامًا.
(٤) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد، رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٩٦٢م.
(٥) هو الأخ الصديق الرفيق الثاني في درب الدراســة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسَّال، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٠١٠م.
(٦) هو الأخ الصديق الثالث في الدرب: مصباح محمد عبده، الداعية المحبوب رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٧) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار، وقد كان مع مجموعةٍ من كبار الإخوان في عنبر خاصٍّ قريب منا، ولم يسلموا من «العلقة».

QaradawiBooks.com

ستدورُ دائرةُ الزمانِ عليكمو ... حتمًا، ويُؤذِنُ ظِلُّكم بزَوَالِ
سَتَرَوْنَ من غضبِ السَّماواتِ العُلَا ... وإذا غضِبْنَ فما لكم من وَالِ
وتَزَلْزُلِ الأرضِ التي دانتْ لكم ... يومًا، وما أعتاهُ من زِلْزال!
البَغْيُ في الدُّنْيا قصيرٌ عُمْرُهُ ... وإنِ احتمى بالجُنْدِ والأموالِ
يا جندَ فِرْعَوْنَ الذين تَمَيَّزوا ... ببَذِيءِ أقوالٍ، وسُوءِ فِعَالِ
لا تحسبوا التَّعذيب يُخْمِدُ جَذْوَتي ... ما ازددتُ غيرَ تمسُّكٍ بحِبَالي
إن تجلدوا جَسَدِي فحسْبِي أُسوةً ... إيذاءُ عمَّارٍ، وجَلْدُ بِلَالِ
ضَرْبُ الرِّجالِ وهُمْ أُسارى قَيْدِهم ... من شِيمةِ الأوغادِ لا الأبطالِ
والليثُ ليس يَعيبُه إيذاؤه ... ما دام في الأقفاصِ والأغلالِ
يا قادرينَ على الأذى لي، هل لكم ... أن تستطيعوا ساعةً إذلالي؟!
الجسْمُ قد يُؤذَى وليس بضائرٍ ... نفسًا تَعِزُّ على أذى الأنذالِ!

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

أمٌّ زائرة ولا مَزُور!

إنَّها أمٌّ ترمَّلَتْ على وحيدها بعد وفاة زوجها، تركه لها بُرْعُمًا في سنوات الطفولة الأولى، فأفرغت فيه عُمرها، ووهبته شبابَها وحياتَها، وسهِرت على رعايته وتربيته، حتى غدا رجلًا ملءَ السمع والبصر، ثم تخطَّفته كلابُ الصَّيْد سنة ١٩٥٤م، وذهبوا به إلى أَتُون العذاب في السجن الحربي، وانقطعت أخباره، فلا زيارة ولا مراسلة، حتى تحسَّنت الأحوالُ شيئًا ما في سنة ١٩٥٦م، وسُمِحَ ببعض الزيارات في بعض المناسبات، وخصوصًا للأمهات، وفي يوم العيد جاءت الأمُّ لزيارة وحيدها وفِلْذة كَبِدِها... فكانت المفاجأة التي تُصَوِّرها هذه القصيدة.

وهي قصيدة بدأتْ أبياتُها الأولى في السجن الحربي، ثم أُكْمِلَتْ بعد ذلك، وكانت شبهَ مفقودة، ثم عَثَر عليها الشاعر، فهي قديمة جديدة!

قَدِمَتْ تزورُ وحيدَها في العِيدِ ... في السِّجْنِ بعدَ الحَظْرِ والتَّشْدِيدِ
أمٌّ براها الشوقُ للغالي، ولم ... تعرفْ سوى الآهاتِ والتَّسْهِيدِ
اليومَ أثمر صبرُها ودُعاؤُها ... فدنا لها ما كان جِدَّ بَعِيدِ
بَسَم الزمانُ لها، وأظهر وُدَّه ... ولطالما عرفتْهُ غيرَ وَدُودِ
زُفَّتْ لها البُشْرى، فزَغْرَدَ قلبُها ... طَرَبًا بلُقْيَا كَنْزِها المرصودِ

رُدَّتْ إليها الرُّوح، أشرقَ وجهُها ... كالبَدْرِ، والمِرْآةُ خيرُ شَهيدِ

وطَوَتْ كتابَ الأمسِ، يحدُوها غدٌ ... ترنو إليه بقَلْبِ غَيْرِ حَقُودِ

أتُرى الزمانُ صفا لها أم يا تُرى ... هو حُلْمُ ظَمْأى في سَرَابِ البِيدِ؟

فاسمعْ لِقِصَّتِها، ففيها عِبْرَةٌ ... تُرْوَى إلى الأجيال عَبْرَ قَصِيدي

هي أمُّ ذاك الفارسِ البطلِ الذي ... غَالَتْهُ أنيابُ العُهودِ السُّودِ

لم تنسَ ساعةَ جاءَ زُوَّارُ الدُّجَى ... ومَضَوْا ليُخْفُوه وراءَ سُدُودِ

سَرَقُوهُ منها جَهْرَةً، بل عَنْوَةً ... ورَأَتْهُ وهْوَ مُكَبَّلٌ بحَدِيدِ

جهِدتْ سنينَ تَحُوطُه وتَرُبُّهُ ... واليومَ تفقدُه بلا مَجْهُودِ!

في ليلةٍ سوداءَ لم يَطْلُع لها ... فجرٌ، وقد طالت بِغَيْرِ حُدودِ!

عشرون شهرًا وهْي تَكْتُم همَّها ... في صدرها من عاذلٍ وحَسُودِ

لا تشتكي إلَّا لمالكِ أمرِها ... ما بالُ عبدٍ يشتكي لعَبِيدِ؟!

غاب الحَبِيبُ، وغُيِّبتْ أخبارُه ... عنها، كشأنِ مُحَاربٍ مَفْقُودِ

لم يسمحوا يومًا لها بزيارةٍ ... تروي الغليلَ بنظرةٍ وشُهُودِ

لكنها عاشت على أمل اللُّقا ... فالبَغْيُ لا يَبْقى على التأبيدِ!

حتى أتاها مَن يزُفُّ بِشَارةً ... أحيتْ مَوَاتَ كِيَانِها المَهْدودِ

قالوا: الزيارةُ أُطْلِقَتْ لكِ مرَّةً ... في العيدِ بعدَ المنعِ والتَّقْيِيدِ

عاد الشبابُ لها ونضَّر وجهَها ... قُرْبُ اللقاءِ بِحِبِّها المَنْشُودِ

وغدت كوجهِ الصُّبْحِ أشرق نُورُه ... أو كالخَمِيلَةِ جُمِّلت بوُرُودِ

ومضت تُعِدُّ لحِبِّها ما يشتهي ... من مَطْعَمٍ أو مَلْبَسٍ ونُقُودِ

تشدو: غدًا عيدٌ جديدٌ وجهُه ... يَشْفِي الجَوَى، ولِقَا حبيبي عِيدِي

QaradawiBooks.com

غدًا الـذي أخفَتْهُ أسـوارُ الأذى ... عنِّـي تـراه العيـنُ غيـرَ بَعِيدِ!
كـم قُبْلَـةٍ سـأزُفُّها لجَبِينِـه ... كـم ضَمَّـةٍ بذِرَاعـيَ المَكْدُودِ!
باتـت تعُـدُّ دَقَائِقًـا وثَوانِيًـا ... هَيْهَـاتَ يَنْعَـمُ مثلُهـا برُقُـودِ!
باتت تحُثُّ الليلَ يُسْـرِعُ خَطوَهُ ... للصُّبْـحِ ذي التَّكْبِيـرِ والتَّحْمِيدِ
وتنفَّـسَ الصُّبْحُ المرجَّـى مُؤذِنًا ... بقُـدُومِ يـومٍ ليـس بالمَعْهُـودِ
ومضت تُناجي نفسَـها في نَشْوَةٍ: ... قد عاد لي عيدي وخُضْرَةُ عُودِي
كم فات مـن عيدٍ، وعيـدٌ قبلَه ... ما كُنْـتُ فيـه أُحِـسُّ بالتَّعْيِيدِ
كم من صبـاحٍ مرَّ لـم أُدْرِكْ له ... طعمًا، فلـم يَكُ فيـه أيُّ جَدِيدِ
واليومُ يومُ العمْـر، يومُ الملتقى ... اليومَ أُبْعَـثُ بعدَ طُـولِ هُمُودِ!
اليومَ صالحنـي الزمانُ، وجاد لي ... بالوَصْـلِ بعـدَ تَمَنُّـعٍ وصُدُودِ!
عامـان مـرَّا، كلُّ يـومٍ منهمـا ... دهرٌ يَطُـول علـيَّ جِدَّ شـدِيدِ
أقضي نهاري في التَّفَكُّر والأسى ... وأبيـتُ لَيْلِي في جَوًى وسُـهُودِ
ألمٌ يُميـتُ القَلْبَ لو لـم يُحْيِهِ ... أمـلٌ بيَـوْمٍ للِّقَـاءِ سَـعِيدِ
قَدِمَتْ إلى السِّجْنِ الكَبِيرِ يَهُزُّها ... فـرحُ اللِّقـاءِ ببَدْرِهـا المَوْعُودِ
وقفتْ مع الـزُّوَّارِ ترقُـبُ لَحْظَةً ... عُـدَّتْ بعُمْرٍ فـي الزَّمَـانِ مَدِيدِ
هي لحظةُ اللُّقْيـا الحبيبةِ بعدما ... ذاقـت عـذابَ البُعْد والتشـرِيدِ
طال انتظـارُ الأمِّ أصعـبَ بُرهةٍ ... ممزوجـةِ الخَفَقـات بالتَّنْهيـدِ!
رأت النِّسـاءَ مُزَغْـرِدَاتٍ حولَها ... فَرَحًـا بلُقْيَا ابـنٍ وضَـمِّ حَفِيدِ
إلَّا فتاهـا! يـا تُرى مـا عاقه؟! ... أوَلَمْ يَزَلْ فـي القَيْدِ والتَّصْفِيدِ؟!
أَم يا تُرى يشـكو السِّقَام؟ فديتُه ... بالنَّفْـس! أسـئلةٌ بغَيْـرِ رُدودِ!

QaradawiBooks.com

فرغ الفؤاد من التصبُّر، بعدما ... يئستْ، فليس الصَّبْرُ دونَ حُدُودِ
صاحت مُزَمْجِرَةً كنِمْرَةِ غَابَةٍ: ... لِمَ قد تأخَّرَ فارسي ووَحِيدِي؟!
ما بالُكم لا تنطقون؟ هُبِلْتُمو! ... أين الرجاءُ، الحُلمُ؟ أين عَمُودي؟!
خَرِسَ الجميعُ، سِوَى دُمُوعِ أَحِبَّةٍ ... والدُّمْعُ خَيْرُ مُعَبِّرٍ وشَهِيدِ!
صَرَخَتْ، وقدْ وَعَتِ الحقيقةَ مُرَّةً ... لا! لا! أعيدوا لي بُنَيَّ... وليدِي!
خرَّت من الإغماء، هدَّ بِنَاءَها ... نبأٌ يُزلزلُ رُكْنَ أيِّ مَشِيدِ!
قُتِلَ الفَتَى، والأمُّ لا تدري به ... من بَعْدِ ليلةِ خَطْفِهِ المَشْهُودِ
كم عذَّبوهُ وهْوَ يحتملُ الأذى ... بثباتِ أَطْوادٍ، وقَلْبِ أُسُودِ
رامُوه مُعْتَرِفًا بما لم يَأْتِه ... فأبى إباءَ الفارس الصِّنْدِيدِ
لم يُغْرِهِ وَعْدٌ بما مَنَّوْهُ من ... دُنْيَا، ولم يَحْفَلْ بهَوْلِ وَعِيدِ
فتكالبوا مثلَ السِّباعِ لنَهْشِهِ ... صُنْعَ الجَبَانِ الخَائِنِ الرِّعْدِيدِ
صبُّوا عليه عذابَهم ونَكَالَهُمْ ... بِأَكُفِّ سفَّاحٍ وقَلْبِ حَقُودِ
حتى قضى نَحْبًا، وأسلم رُوحَه ... مُتَغَنِّيًا بشهادةِ التَّوْحِيدِ
لم ينهزمْ، واللهِ، بل هَزَم الأُلَى ... قتلوه قِتْلَةَ مؤمني الأُخْدُودِ
رُحْمَى لها! وقَدِ استردَّتْ وَعْيَها ... وغدتْ تَصيحُ بحَسْرةٍ وشُرُودِ!
قَتَلُوكَ يا ولدي! ألَّا شُلَّتْ يَدٌ ... مُدَّت إليكَ بقَسْوَةٍ وجُحُودِ!
ما كان جُرْمُكَ يا بُنَيَّ، ولم تكُنْ ... في النَّاسِ غيرَ الطَّاهرِ المَحْمُودِ؟!
لو أنَّهم سألوا المكارمَ والتُّقى ... والبِرَّ عنكَ، لكُنَّ خيرَ شُهُودِ!
هل كان جُرْمُكَ أن عَزَفْتَ عن الخَنَا ... وعَفَفْتَ عن وِرْدٍ لهم مَوْرُودِ؟!
هل كان جُرْمُكَ أن تعيشَ لفكرةٍ ... لا للمُجونِ ولا ابنةِ العُنْقُودِ؟!

QaradawiBooks.com

تدعــو لنَهْــجِ الله، نهْــجِ محمدٍ ... لا نَهْــجِ فرعــونٍ، ولا نمرودِ؟!
كــم أرَّقَتْك همــومُ أمَّتِــكَ التي ... كُسِــرَتْ جَحَافلُهــا أمــامَ يَهُودِ!
هامَ الشَّبِيبةُ في سُــعَادَ، ولم تَهِمْ ... إلَّا بسَــعْدِ تُرَاثِنــا وسَــعِيدِ!
عشقوا ملاهيَهُم، وعِشْقُكَ مصْحَفٌ ... تتلــوه بالتَّرْتِيــلِ والتَّجْوِيــدِ!
ما كنتَ تَصْحَبُ غيرَ أَرْبَابِ التُّقَى ... مِــنْ صائميــنَ ورُكَّعٍ وسُــجُودِ
لم تَحْنِ رأسَك للطُّغاةِ، ولم تَدِنْ ... يومًــا لغَيْــرِ الواحــدِ المَعْبُــودِ
ووَقَفْتَ في صفِّ الضَّعيفِ، ولم تَمِلْ ... نحــوَ القَــوِيِّ ورِفْــدِه المَرْفُــودِ
لم تــرضَ يومًا أن تُبــاع بِضاعةً ... للأجنبــيِّ ومالِــه المَمْــدُودِ
وأبيــتَ تركــعُ للجبابــرةِ الأُلَى ... حكموا، ولم يكُ حُكْمُهم بِرَشِيدِ
ورفعتَ بالتوحيدِ رأســكَ عاليًا ... قُتِــلَ الأُلَــى قَتَلُــوكَ للتَّوْحِيدِ!
يا ويلَ أرضٍ تقتُــلُ الأطهارَ من ... أبنائهــا فــي غِلْظَــةٍ وكُنُــودِ!
ويَبِيــتُ فيهــا الفــردُ حُــرًّا آمنًا ... ما عاش عَيْشَ الفاجِــرِ العِرْبِيدِ!
كم كنتُ آمُلُ أن أراكَ، وإن تكُنْ ... أمسيتَ ترسُــفُ في دمٍ وصَدِيدِ
يا لَيْتَنــي أَعْطَيْتُ وجْهَــكَ لَثْمَةً ... أفرغتُ فيها لَوْعَتِي وسُــمُودِي!
يا ليتَ شِــعْري أين قبرُك، علَّني ... أســقيه دمعي بل دمي ووجودِي
وأجــودُ بالنَّفَس الأخيــر جوارَه ... وأقيــمُ فيــه ليومنــا المشــهودِ
يا يومَ عيدٍ قد رجــوتُ صباحَه ... ففجَعْتَنــي، لا كُنْتَ يــومَ العيدِ
عــادت عيــونُ الأمَّهــاتِ قريرةً ... بلقــاء أبنــاءٍ، وضــمِّ كُبــودِ
ورجعتُ بالحَسَراتِ تأكلُ مُهْجَتِي ... ورجعتُ بالعَبَراتِ فوقَ خُدُودِي
أضنانيَ الثُّــكْلُ الحزينُ، فليتني ... وُورِيتُ قبلَ اليومِ بطــنَ لُحُودِ!

QaradawiBooks.com

مـا الأرضُ إلَّا غابةٌ قـد مُوِّهَتْ ... بزخـارفِ العُمْـرانِ والتَّشْـييدِ!
مـا أهلُهـا إلَّا وحـوشٌ غُطِّيتْ ... أنـيـابُـهـا بـمـلابـسٍ وبُـرُودِ!
ضاقت عليَّ الأرضُ وَهْيَ فسيحةٌ ... ما أضيقَ الدُّنْيا بدونِ شـهيدِي!
قد كان صبري في الزمان وسَلْوَتي ... قد كان نَجْمي في الليالي السُّودِ
قد كان في يومي الحياةَ، وفي غدي ... أملـي، وللأيـامِ كلَّ رصيـدِي
قد كان يحلو كلُّ شيءٍ في فمي ... مـا دام بينَ يـديَّ نَضِـرَ العُودِ
خَطَـفَ المَنُـونُ أباه مِنِّـي غِيلَةً ... أَوَّاهُ مِـنْ زَمَـنٍ علـيَّ عَتِيـدِ!
كان الهوى والحُبَّ مـذ كُنَّا معًا ... في عُمْـرِ زَهْرٍ فـي الرَّبِيعِ نَضِيدِ
فارقْتُـه بالمـوتِ، لكـنَّ ابننـا ... كان العَـزاءَ لقلبـيَ المَنْكُـودِ
فنـذرتُ أيامـي لـه مختـارةً ... وتركـتُ أحـلامَ المِـلَاحِ الغِيدِ
لم أُصْـغِ للأمِّ الحَنُـونِ ولا أبي ... ورددْتُ خُطَّابـي بـكلِّ بُـرُودِ
أضحـى أمانَتَـه لـديَّ، فصُنْتُها ... وحفِظْتُ عهدي، ما نكثْتُ وُعُودِي
وتَخِذْتُه عِرْسي ومؤنسَ وحشتي ... ومَنـاطَ آمالي، وبيـتَ قصيدي
وهجـرتُ ما تـزدان حسـناءٌ به ... وغدا سِـوَارَ يَدِي وحِلْيةَ جِيدِي
ووَجَـدْتُ فيـه جَنَّتـي بظلالها ... وبنَخْلِهـا وبطَلْحِهـا المَنْضـودِ
كم كنـتُ أنظـرُ للزمـان بعَيْنِه ... وبرُوحِـه، فـي قُـوَّةٍ وصُمُـودِ
فإذا مَلِلْـتُ العَيْـشَ لاح بوَجْهِه ... فأحـسَّ بالإشـراقِ والتَّجْدِيـدِ
وإذا ذكرتُ الموتَ، قلتُ: حياتُه ... فيها خلـودي وامتـدادُ وُجودِي
قد كنتُ أَحسـبُني الفقيـدةَ قَبْلَه ... واليـومَ باغَتَني، فـكان فقيدي!
اليـومَ أحلامي العِـذابُ تبخَّرتْ ... اليـومَ ولَّـى طارفـي وتَلِيـدي

QaradawiBooks.com

اليوم قد خارت قوايَ، إذِ انقضى ... ما كان لي من عُدَّة وعَدِيدِ
اليومَ قد باتت حياتي بعدَه ... كالحُوتِ يُلقَى في القِفَار البِيدِ
اليومَ أضحى الحُلْوُ في الفَمِ حَنظَلًا ... والدَّمْعُ كاسي، والبكاءُ نشيدي
حتى جنازتُه حُرِمْتُ وداعَها ... والبحثُ عن مَثْواه غَيْرُ مُفِيدِ
يا لائِمِيَّ عَلَى أساي لفَقْدِه ... أحسبْتُمُو قلبي من الجُلْمُود؟!
أنا أمُّه وأبوه، وهْوَ ليَ المُنَى ... والعَيْشُ والدُّنْيَا بغير قُيودِ
شاهدتُ فيه أباه، بل آباءه ... ورأيتُ فيه أبي وكلَّ جُدودي
كان الطَّليعةَ دائمًا لرفاقه ... في الدَّرْسِ، في الأخلاقِ، في التَّرْشيدِ
مذ كان مبتدِئًا، فصار مهندسًا ... يُرجى لشَعْبٍ في الرُّقِيِّ وَطِيدِ
شَهْمًا يُحبُّ الخيرَ يبذلُ نفسَه ... دومًا بلا دَعْوَى ولا تَعْقِيدِ
عايشتُه أيامَه، ساعاتِه ... لَحَظَاتِه في نَشْوَةٍ وسُعُودِ
هو بَضْعَةٌ مِنِّي تَغَذَّت مِنْ دمي ... وغَدَتْ تُلَاصِقُنِي كحَبْلِ وَرِيدِ
إنِّي لأَذْكُرُه جنينًا في الحَشَا ... أملًا يُداعبني بخيرِ وَلِيدِ!
إنِّي لأذكره رَضِيعًا، ما له ... دُنْيا سوى حجْري وبينَ نُهودي!
كان اسمُه وصُراخُه ونداؤه ... نَغَمًا جميلَ الوَقْعِ والتَّرْدِيدِ
إنِّي لأَذْكُرُه صَبِيًّا لاعبًا ... بينَ الصِّغَارِ كدُمْيَةٍ في العِيدِ!
إنِّي لأذكره غُلامًا يافعًا ... مترنِّمًا كالطائرِ الغِرِّيدِ!
آهٍ! وأذكرُ وجْهَهُ وقَوَامَه ... وقدِ استوى رجُلًا صَلِيبَ العُودِ!
أودعتُه عُمْري لأرجوَ عُمْرَه ... ورعيتُ بِذْرَتَه بكُلِّ جُهُودِي
حتى إذا حان القِطَافُ إذا هُمُو ... قد أحرقوا زرعي وحَبَّ حَصِيدِي!

QaradawiBooks.com

قد كنتُ أرقُبُ هَمْسَ مَنْ حَوْلي ولَا ... أَدْرِي بــأنَّ الهَمْسَ حولَ وَحيدِي
وأرى الرُّؤَى، فتكادُ تنطقُ بالذي ... يجري عليه، بصِدْقِهــا المَعْهُودِ
قلبــي يُحـدِّثنــي بشــيءٍ مُقْلِقٍ ... وحديــثُ قلبي ليــس بالمَرْدُودِ!
والعقلُ يزعم أن تلك وســاوسٌ ... أو ضِغْثُ حُلْمٍ، أو خَيَالُ شَرُودِ!
أيَّدتُ عقلي، كي أعيشَ على الرَّجَا ... مــا كان لــي بُــدٌّ مــن التأييدِ!
والآنَ قد كُشِفَ الغِطاءُ لأَصْطَلِي ... بعــذابِ نــارٍ غيــرِ ذاتِ وَقودِ!
ربَّــاهُ، إنَّ الظُّلْــمَ دمَّر عِيشَــتي ... وقضى على وَتَرِي، وحطَّم عودِي!
ربَّــاهُ، إنَّ الظالميــن اســتكبروا ... في الأرض، لم يَرْعَوْا لأيِّ عُقُودِ!
ربَّاه، لا تَحْلُم عليهــم، وانتصرْ ... خُذْهــم كعَــادٍ قبلَهــم وثَمُودِ!
ربَّــاه، أمٌّ قــد دعتــكَ بمُهْجَــةٍ ... حَــرَّى، وقلــبٍ ثــاكلٍ مَنْكُودِ!
إن كنــتُ عاجــزةً، فإنَّــك قادرٌ ... فاثــأرْ لرُكْنِي الواهــنِ المَهْدُودِ!
ربَّــاه، ما لي غيــرُ بابِــكَ مَنْفَذٌ ... فافتحْه لي في دَرْبِيَ المَسْــدُودِ!
ربِّ، ارضَ عنِّي، وَاحْبُني منكَ الرِّضا ... فرِضَــاكَ عِنْدِي غايــةُ المَقْصُودِ!

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

إليك يا ابنَ الإسلام

يا مسلمًا بِعُرَا إسلامِه ارتبطا ... هلَّا وَفَيْتَ بما مَوْلَاك قد شَرَطا؟!

أبِالمعاصي ترى الفِرْدوسَ دانيةً؟! ... مَن يزرعِ الشوكَ لم يحصدْ به الحِنَطا!

أم تشتري الخُلْدَ بالمغشوشِ من عَمَلٍ ... وسِلْعَةُ الله لا تُشْرَى بما خُلِطَا؟!

وتخطبُ الحُورَ لم تُهْدِ الصَّدَاقَ لها ... ولم تُقَدِّم لها عِقْدًا ولا قُرُطَا؟!

تبغي الجِنَانَ برُوح القاعدين، فَدَعْ ... عنك المعاليَ، وَابْغِ الخُبْزَ والأَقِطَا؟!

أمَّا علمتَ طريقَ الخُلْدِ قد فُرِشَتْ ... بالشَّوْكِ، ما فُرِشَتْ وَرْدًا ولا بُسُطَا؟!

أم تَنْشُدُ النَّصْرَ لم تدفعْ له ثمنًا ... ولم تُعِدَّ له الأسبابَ والخُطَطَا

للنَّصْرِ قانونُه، واللهُ فصَّله ... لا تَحسبِ النَّصْرَ يأتي الناسَ مُعْتَبَطَا

مَنْ يَنصرِ اللهَ يَنْصُرْهُ، فلا أملٌ ... في النصر إلَّا لمن وفَّى بما اشترطا

فاحذرْ مقالةَ سوءٍ من عَبِيدِ هوًى ... يَحْيَون في عالمِ الأفكارِ كاللُّقَطَا

تقول: ما لبَنِي الإسلامِ قد هُزِموا ... ولم يسيروا إلى العَلْيَاءِ غيرَ خُطَا؟!

كأنَّما تجعلُ الإسلامَ مُتَّهَمًا! ... والحقُّ أبلجُ لا يحتاج كَشْفَ غِطَا

الذَّنْبُ ذنبُ بَنِي الإسلامِ، مُذْ بَعُدُوا ... عن منهجِ اللهِ أضحى أمرُهم فُرُطَا!

قد خاصموا اللهَ إذ خانوا شريعتَه ... وقَلَّ إنتاجُهم إذ أكثروا اللَّغَطا

تفرَّقوا شِيَعًا شَتَّى وأنظمةً ... إذ لم يعُدْ حبلُهم بالله مُرْتَبِطَا

QaradawiBooks.com

عَقْدُ الخِلَافةِ قَبْلًا كان يَنْظُمُهمْ ... واليومَ عَقْدُهُمُو قد باتَ مُنفرِطَا
استوردوا من ديارِ الغَرْبِ فلسفةً ... أشقتْ بَنِيهِ، وحلَّت كلَّ ما رُبِطَا
يا ناشدًا للهُدَى في الغَرْبِ مَعْذِرَةً ... إنَّ الهُدَى حيثُ وحْيُ اللهِ قد هَبَطَا
مَن رام شهدًا فإن النَّحْلَ مَصْدَرُهُ ... ومَن بغى السَّمَّ فلْيطلُبْ له الرُّقَطا[1]!
لِمَ التَّسَوُّلُ والإسلامُ ثروتُنا ... يُغنيكَ عن مَدِّ كفٍّ أو سؤالِ عَطَا؟
ونهْجُه بيِّنٌ كالصُّبْحِ لا غَبَشٌ ... أقام فوقَ الحُرُوفِ الشَّكْل والنُّقَطَا
قالوا: قديمٌ، فقلنا: الشمسُ قد قَدُمَتْ ... فغيِّروها بأخرى أيُّها البُسَطَا!
وغيَّروا الكَعْبَةَ البيتَ العتيقَ، فلم ... تَعُدْ ملائِمةً شَكْلًا ولا نَمَطَا!
نِعْمَ القديمُ قديمٌ يُستضاء به ... بِئسَ الجديدُ إذا ما ورَّث السّقَطَا!
قلْ للذي سار خَلْفَ الغَرْبِ إمَّعَةً ... يَقفو خُطاهم صوابًا كان أم غَلَطَا
الغربُ أعلنَ عزلَ اللهِ مِنْ زَمَنٍ ... عن مُلْكِهِ ومَضَى لا دِينَ لا رُبُطَا
وبات معبودُه مالًا يصولُ به ... في الخَمْرِ والجِنْسِ والآثارِ مُخْتَبِطَا
يسعى إلى الرِّجْسِ كالخِنْزِيرِ في شَرَهٍ ... مهما رأى القَذَرَ استهواه، فالتقطا
أغلَى الجماداتِ، والإنسانَ أرخصُه ... وأرخصُ الناسِ مَن بالمَشْرِقِ ارتبطا!
فما يُقيمُ لغَيْرِ الشُّقْرِ من زِنَةٍ ... فلا هُنُودَ ولا عُرْبًا ولا نَبَطَا!
مات الملايينُ جوعًا في مشارِقِنا ... والغربُ يغذو الكلابَ اللَّحْمَ، والقِطَطا!
والغربُ في شرقِنا ذِكْراه مظلمةٌ ... مَنْ يَغْرِسِ الظُّلْمَ يَجْنِ البُغْضَ والسَّخَطَا
ولستُ أُنكِرُ ما للغَرْبِ مِنْ أَثَرٍ ... في عَالَمِ اليوم، فالإنكارُ مَحْضُ خَطَا
بالعِلْمِ يَسَّرَ للإنسانِ عِيشَتَهُ ... وصاغَ بالعَقْلِ عَقْلًا قلَّمَا غَلَطَا

(١) الرُّقط: جمع رقطاء، وهو وصف للحية السَّامة.

QaradawiBooks.com

بالعِلْـمَ ردَّ لـذي الأسـقامِ عافيةً ... فقـام يَحْيـا سـعيدًا بعدمـا قَنَطا

لكنَّـه عـاشَ دونَ اللهِ، فافتقـدتْ ... حياتُه الطُّهْرَ مهما ازدانَ وامْتَشَـطا

مَنِ ارتقـى ذروةَ «التِّكْنِيكِ» مُقْتَدِرًا ... بالعِلْمِ، في عالَمِ «الأخلاقِ» قد هَبَطا

فَاعجَبْ له صاعِدًا يغزو الفضاءَ به ... وأْسَفْ له هابطًا في الطِّينِ قد سَقَطا!

آلِيَّـةٌ ضـاق منهـا جيلُـه، فغَـدَا ... مُسْـتَهْتَرًا مِثْلَ مَجْنُونٍ قَـدِ اخْتلَطا

وعـاد كالوَحْشِ لا تُلْفِيه مُغْتَسِـلًا ... ولا يُنَظِّـفُ رأسًـا منـه أو إِبطَـا

رأى الحيـاةَ بلا معنًـى ولا هدفٍ ... فغاص في وَحْـلِ اللَّذَّاتِ وانخرطا

يُحِيلُه الغَـيُّ من سُـكْرٍ إلى خَدَرٍ ... أضناه، أكلًا ومَحْقُونًا ومُسْـتَعِطَا[1]

«تِقْنِيَّـةُ» الغربِ مـا أروتْ له ظَمَأً ... ولا أعادتْ لـه ما ضـاع وانفرَطَا

فليتَـه إذ عـلا الأفـلاكَ مُنتصِـرًا ... قد هذَّبَ الجِيَل فوقَ الأرضِ فانضبَطا

يا شـقْوةَ المرءِ لم يسعدْ بحاضِرِه ... وما له من غـدٍ يُرْجَـى إذا غُمِطَا

تَـرَاه من عالَمِ الأشـياءِ فـي رَغَدٍ ... وإن يكُنْ في معاني الرُّوحِ قد قَحِطَا

يعيشُ فـي قَلَـقٍ حَيْـرانَ مُنْقَبِضًا ... وإن تَخَلْـهُ هَنِيءَ العَيْشِ مُنْبَسِـطَا

أعْيَتْـهُ أسـئلةٌ لـم يُلْـفِ أجوبةً ... لها، لـدى قومِه ممن عَلَا وَسَـطا

من نحن؟ من أنا؟ ما معنى الحياةِ؟ وما ... عُقْبى الممات لِمَنْ وفَّى ومَنْ قَسَطا؟!

ماذا لمَنْ مـاتُ مظلومًا ومضطهَدًا ... ووِلْدُه بعدَه خُضْـرٌ كزُغْبِ قَطَا؟!

ومـا جـزاءُ ظَلُـومٍ عـاشَ طاغِيةً ... لـم يُبْقِ مفسـدةً إلَّا لها نَشِـطَا؟!

إنَّ اليقيـنَ بعَـدْلِ اللهِ فـي غَدِنـا ... أراح أنفُسَـنا من خَبْطِ مـن خَبَطَا

فمن خَطَا خُطْوةً في الخَيْر يُجْزَ به ... مـا دام لله صِدْقًا قد سـعى وخَطَا

(١) الاستعاط: ما كان عن طريق الأنف والشم.

QaradawiBooks.com

ومَنْ مشى في طريق الشَّرِّ أَوْبَقَهُ ... إلَّا إذا تاب عمَّا منه قد فَرَطَا
لولا هُدى اللهِ لاحتارتْ بصائرُنا ... وأصبح الحقُّ بالبُهْتَانِ مُخْتَلِطا
مَنْ عاش في كَنَفِ الإيمانِ كان له ... أَمْنًا، وعاش رَضِيَّ النَّفْسِ مُغْتَبِطَا
يحيا من اللهِ في أُنْسٍ وفي سَعَةٍ ... ما ضاق يومًا بمأساةٍ ولا قَنَطَا
فقلْ لمن عاش للدُّنْيا بدونِ غدٍ ... آمِنْ، فسعيُكَ يا مسكينُ قد حَبَطا
يا ابنَ الحَنِيفةِ دينِ الحقِّ، ها هو ذا ... يدعوكَ، فانهضْ وشمِّر عامِلًا نَشِطَا
خيرُ الأمورِ سبيلُ القصدِ، فامضِ به ... ولا تمِلْ عنه، لا وَكْسًا ولا شَطَطَا
بينَ المُغالاةِ والتقصيرِ منزلةٌ ... هي التي جَعَلَتْنا أمَّةً وَسَطَا
فاثبُتْ على منهجِ الإسلامِ في ثِقَةٍ ... مُسْتَعْلِيًا يتحدَّى ضَغْطَ مَن ضَغَطَا
والزمْ طريقَ رسولِ اللهِ في بَصَرٍ ... وفي اعتدالٍ، وجانبْ خَلْطَ مَن خَلَطَا
واحفظْ تُراثًا يَجْلِي رُوحَ أُمَّتِنا ... ولا يَعُوقُكَ عنه غَمْطُ مَن غَمَطا
واحذرْ غُزَاةً لنا في عصرِنا جُدُدًا ... يَبْدُونَ في صورةِ الأصحابِ والخُلَطا
وأخطرُ الغزوِ غزوٌ لا يُريقُ دمًا ... إلَّا التَّسلُّل للأفكارِ مُخْتَرِطا
يغزو فؤادَك في صمتٍ فتَتْبَعُه ... طَوْعًا، ولا سَيْفَ، لا أَجْنَادَ، لا شُرَطَا
واجعلْ رِضَا اللهِ كلَّ القَصْدِ تَنْجُ، فما ... يُغني رضا الخَلْقِ والخَلَّاقُ قد سَخِطا؟!
هل يَبْسُطون لِمَا القهَّارُ قابضُه ... أو يقبضون إذا الرحمنُ قد بَسَطا؟!
ولا تبالِ بقَوْلِ النَّاسِ فيك أذًى ... فكمْ على الله قالوا الزُّورَ والشَّطَطَا!
وما أصابكَ من ضرَّاءَ فارْضَ وقُلْ: ... ربِّ احتسِبْها لنا ذُخْرًا، لنا فَرَطَا

* * *

نسخة مجانية
غير مرخص للطباعة

غير مرخصة للطباعة

إليكِ يا ابنةَ الإسلام

رسالتي يا ابنةَ الإسلامِ والحَسَبِ ... إليكِ من عَقْلِ أُســتاذٍ وقَلْبِ أبِ
يا مَن هُدِيتِ إلى الإسلامِ راضيةً ... وما ارتضيتِ سوى مِنْهَاجِ خَيْرِ نَبِي
يــا دُرَّةً حُفِظَتْ بالأمــسِ غَالِيَةً ... واليــومَ يبغُونهــا للَّهْــوِ واللَّعِبِ
يا حُــرَّةً قــدْ أرادوا جَعْلَهــا أَمَةً ... غَرْبِيَّةَ العقْلِ، لكنَّ اسمَها عَرَبِي
عَهْدُ السُّجُودِ لِفِكْرِ الغَرْبِ قَدْ ذَهَبَتْ ... أيامُــه فاسْــجُدِي للهِ واقْتَرِبــي
مَنْ كان للغَرْبِ عَبْدُ الفِكْرِ خَاضِعُهُ ... فليس مِنَّا ولسْــنَا منه في نَسَــبِ
هل يســتوي مَنْ رَسُولُ اللهِ قائدُه ... دَوْمًــا، وآخرُ هاديه أَبُــو لَهَبِ؟!
وأين مَن كانتِ الزهراءُ أُسْــوَتَها ... ممَّنْ تقفَّتْ خُطَا حمَّالةَ الحَطَبِ؟!
فلْتَحْذَرِي مِنْ دُعَاةٍ لا ضَمِيرَ لهُمْ ... من كلِّ مُسْتَغْرِبٍ في فِكْرِه خَرِبِ
أَسْــمَوْا دَعَارَتَهــم حُرِّيَّــةً كَذِبًا ... باعوا الخَلاعةَ بِاسْمِ الفنِّ والطَّرَبِ
همُ الذئابُ وأنتِ الشاةُ، فاحترسي ... مِنْ كلِّ مفترسٍ للعِرْضِ مُسْتَلِبِ!
هم يبتغُونَكِ لَحْمًا فيــه مَأْرَبُهم ... ويَطْرَحونَكِ عَظْمًا غَيْرَ ذِي أَرَبِ!
قالوا: اختلاطٌ، وهل في الاِخْتِلَاطِ سوى ... وضْعِ الثِّقاب قريبًا من شَفَا اللَّهَبِ؟
فَالاِخْتِــلاطُ الَّذي يدعو لــه نَفَرٌ ... هُوَ انْفِتَاحٌ بِلَا قَيْــدٍ، بِلَا حُجُبِ
فلْيَنْظُروا ما جَنَــاهُ الغَرْبُ قَبْلَهُمو ... في النَّفْسِ، في العَقْلِ، في الأجسامِ، في العَصَبِ!

QaradawiBooks.com

ظنُّوا التَّحلُّلَ فيه حَلُّ عُقْدَتِهم ... هلْ تُطْفَأ النارُ بالبِتْرُولِ والخَشَبِ؟!
إنَّ الدَّعَارَةَ في الأَرْوَاحِ فَاعِلَةٌ ... ما يفعلُ السَّمُّ في الأَبْدَانِ من وَصَبِ!
قولي لمن عَبَّدُوا للغرب أنفسَهم: ... هلَّا تحررتمو مِنْ قَيْدِه الذَّهَبِي؟!
لا تَبْتَغُوا الحقَّ عند الغرب، وَيْحَكُمُو! ... نَبْعُ الحَقِيقَةِ في القُرْآنِ لم يُشَبِ
الغربُ بات يُعاني الاِنْحِلَالِ، وما ... يَجُرُّه من بلاءٍ غَيْرُ مُحْتَسَبِ
فلا حياءَ، ولا آدابَ تَحْكُمُه ... لكنَّه الخَوْضُ في الأوْحالِ للرُّكَبِ!
وأكبرُ الإثمِ أنْ المُبْتَلَيْنَ به ... عُمْيٌ وصُمٌّ بما هُمْ فيه من كُرَبِ
ولا يَتُوبُونَ عمَّا فيه قد غَرِقُوا ... مَنْ يَجْهَلِ اللهَ لَمْ يَرْجعْ ولم يَتُبِ
كَمْ للفُجُورِ ضحايا لا تُعَدُّ، وكم ... قد دمَّرَ السُّكْرُ من فَرْدٍ ومن عُصَبِ!
واليومَ أنذرهم بالوَيْلِ «إِدْزُهُمُو» ... والشَّرُّ يُثْمِرُ شَرًّا غَيْرَ مُرْتَقَبِ
وَالفَرْدُ في الغَرْبِ يَحْيَا دُونَ عَائِلَةٍ ... كالوَحْشِ في الغابِ يحيا غيرَ مُنْتَسِبِ
الحبُّ كالعَطْفِ معنًى لا وجودَ له ... إلَّا لِبِنْتِ الهَوَى أو لِابْنَةِ العِنَبِ
لا أمَّ، لا أبَ، لا أبناءَ، لا رحمٌ ... كلٌّ غريقٌ بدُنْيا اللَّهْثِ والصَّخَبِ
يا بُؤسَ مَنْ طالَ منه العُمْرُ! عِيشَتُه ... تَمْضِي كَلَيْلِ أَسِيرِ القَيْدِ مُغْتَرِبِ
يُمْسِي وَحِيدًا سَقِيمَ النَّفْسِ مُكْتَئِبًا ... وهَلْ رَأَيْتَ وَحِيدًا غَيْرَ مُكْتَئِبِ؟!
تَمْضِي الشُّهُورُ ولا زُوَّارَ تَطْرُقُهُ ... وكَمْ لَهُ ابنٌ وأحفادٌ ذَوُو رُتَبِ!
لا غَرْوَ أن يَحْتَفِي بالكَلْبِ يُؤنِسُهُ ... والكَلْبُ خَيْرٌ من ابْنٍ لا يَفِي لِأَبِ!
أُخْتَاهُ لستِ بنَبْتٍ لا جُذُورَ له ... ولستِ مقطوعةً مجهولةَ النَّسَبِ
أنتِ ابنةُ العُرْبِ والإسلامِ عِشْتِ به ... في حضْنِ أَطْهَرِ أُمٍّ من أَعَزِّ أَبِ
فلا تُبَالِي بما يُلْقُونَ مِنْ شُبَهٍ ... وعِنْدَكِ العَقْلُ إنْ تَدْعِيهِ يَسْتَجِبِ

QaradawiBooks.com

سَلِيهِ: مَنْ أنا؟ مَنْ أهلي؟ لِمَنْ نَسَبِي؟ ... للغَرْبِ أمْ أنا للإسْـلامِ والعَرَبِ؟
لمَنْ وَلَائي؟ لمَنْ حُبِّي؟ لمَنْ عَمَلِي؟ ... للهِ أم لدُعـاةِ الإثْـمِ والكَـذِبِ؟
وما مَكَانِي في دُنْيَـا تَمُوجُ بِنَا؟ ... في مَوْضِعِ الرَّأْسِ أَمْ في مَوْضِعِ الذَّنَبِ؟
هما سَـبِيلَانِ يا أُخْتَـاهُ مَا لهما ... مِنْ ثَالِثٍ فَاكْسِبي خيرًا أو اكتَسْبِي
سـبيلُ ربِّـكِ، والقـرآنُ منهجُه ... نورٌ من الله لم يُحْجَبْ ولم يَغِبِ
في رَكْبِه شَـرَفُ الدُّنْيـا وعِزَّتُها ... ويـومَ نُبْعَثُ فيـه خيـرُ مُنْقَلَبِ
فـإنْ أَبَيْـتِ سـبيلَ اللهِ فاتَّخذي ... سبيلَ إبْلِيسَ رَأْسِ الشَّرِّ والحَرَبِ!
وسُـوقُ إبليسَ هذا العَصْرَ نَافِقَةٌ ... وجُنْدُهُ ناشِـطٌ في جَيْشِه اللَّجِبِ
فاستمسكي بِعُرَا الإيمانِ وارتفعي ... بالنَّفْسِ عن حَمْأَةِ الفُجَّار واجْتَنِبي
إنَّ الرذيلـةَ داءٌ شَـرُّهُ خَطِـرٌ ... يُعْدِي ويَمْتَدُّ كالطَّاعونِ والجَرَبِ
صوني حياءَك صوني العِرْضَ، لا تَهُنِي ... وصابري، واصبري للهِ واحْتَسِبي
جُرْحُ الجُسُـومِ يَسـيرٌ أنْ نُداوِيَهُ ... والجُرْحُ في العِرْضِ كَمْ يُفْضِي إلى العَطَبِ
والكَسْرُ في العِرْضِ كَسْرٌ لا انْشِعَابَ له ... كَسْرُ الزُّجَاجَةِ كَسْرٌ غَيْرُ مُنْشَعِبِ
مَنْ ضيَّع العِرْضَ يَوْمًا لنْ يُعَوِّضَه ... ما عندَ قارونَ مِنْ مَالٍ ومِنْ نَشَبِ
إنَّ الحياءَ مِنَ الإيمـانِ فاتَّخذي ... منه حُلِيَّـكِ يا أُختـاهُ واحْتَجِبي
ليس الحُلِيُّ التي بالمالِ نَمْلِكُها ... أغلى الحُلِيِّ حِلَـى الأَخْلاقِ والأَدَبِ
ويـا لَقُبْـحِ فتـاةٍ لا حيـاءَ لها ... وإن تحلَّتْ بغَالِي المَاسِ والذَّهَبِ
ما أجملَ العينَ تُغضي وهْي فاتِنةٌ ... للهِ غُضَّتْ، بـلا كَبْتٍ ولا رَهَبِ!
ما أجملَ الوَجْهَ إذْ يحمرُّ مِنْ خَجَلٍ ... وإن دعا الحَقُّ لم يَخْجَلْ ولم يَهَبِ!

غير مرخصة للطباعة
نسخة طبق الأصل

تذكَّري الوردةَ البيضاءَ يانِعَةً ... يَفُوحُ منها الشَّذَا يُشْتَمُّ عن كَثَبِ
حتى إذا ابْتُذِلَتْ ماتتْ نَضَارَتُها ... وأُلْقِيَتْ كالقَذَى ما فيه مِنْ رَغَبِ!
لا تسمعي لأَبَاطِيلِ الأُلَي جَهِلُوا ... معنى الحجابِ، فقالوا قَوْلَ مُضْطَرِبِ
إنَّ الحجابَ الذي نَبْغيه مَكْرُمَةً ... لكلِّ حوَّاءَ ما عابتْ ولم تَعِبِ
نريدُ منها احتشامًا، عفَّةً أدبًا ... وهم يُريدونَ منها قِلَّةَ الأَدَبِ
هذا الحجابُ الذي جاء الرسولُ به ... وليس سِجْنًا من الفُولاذِ والخَشَبِ
لم يَمْنَعِ الدِّينُ أن يُدْعَى النِّساءُ إلى ... مجامعِ الخيرِ والعِرْفَانِ والقُرَبِ
فكم شَهِدْنَ جَمَاعَاتٍ، وكم جُمَعٍ ... وما مُنِعْنَ شُهودَ العِيدِ والخُطَبِ
وكم شَهِدْنَ مع الأبطالِ مَعْرَكَةً ... لخِدْمَةِ الجَيْشِ في اللَأْوَاءِ والنَّصَبِ
وكم لأمِّ سُلَيْمٍ، أو نَسِيبَةَ من ... مواقِفٍ، فاسألوا تاريخَكم يُجِبِ
وفي مواسمِ حَجِّ البَيْتِ كمْ حَضَرَتْ ... جموعُهنَّ بوَجْهٍ غَيْرِ مُنْتَقِبِ
ونافعُ العِلْمِ للجِنْسَيْنِ مُفْتَرَضٌ ... لا فَرْقَ بينَهما في الحَثِّ والطَّلَبِ
لا تحْسبي أنَّ الإسترجالَ مَفْخَرَةٌ ... فهْوَ الهزيمةُ أو لَوْنٌ مِنَ الهَرَبِ
ما بالأنوثةِ من عَارٍ لتَنْسَلِخِي ... منها، وتَسْعَيْ وراءَ الوَهْمِ فِي سَرَبِ
ولستِ قادرةً أن تُصبحي رَجُلًا ... ففِطْرَةُ اللهِ أولى مِنْكِ بالغَلَبِ
وربَّما لم تَعُودِي في الغَدِ امرأةً ... مَن عاندَ اللهَ لم يُفْلِحْ ولم يُصِبِ
اللهُ سوَّاكِ أنثَى، تلكَ حِكْمَتُه ... وليس مِنْ عَبَثٍ في الخَلْقِ أو لَعِبِ
لكلِّ جِنْسٍ بدُنْيَانَا رِسَالَتُه ... وللأمومةِ فَضْلُ الصَّبْرِ والتَّعَبِ
هل كانَ آدمُ لولا زوجُه خَلِقًا ... أن يَنْسُلَ الناسَ من عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ؟

QaradawiBooks.com

سـبحانَ من خَلَقَ الأزواجَ شامِلةً ... للناسِ، للنَّبْتِ، للذَّرَّاتِ، للشُّهُبِ!
فامْضِي على فِطْرَةِ الرَّحْمَنِ واثقةً ... بما تُؤَدِّين للأجيـالِ في الحِقَبِ
قد قبَّح اللهُ فـي القرآنِ مَن نظروا ... إلى الإناثِ بعَيْنِ الشَّكِّ والرِّيَبِ
يا رُبَّ أُنثى لها عَـزْمٌ، لها دَأَبٌ ... فاقت رجالًا بلا عَـزْمٍ ولا دَأَبِ؟
ما قيمةُ المَـرْءِ، لا علمٌ ولا عَملٌ ... لا في الكَتِيبَةِ ترجوه ولا الكُتُبِ؟!
تخيَّرِي الـزَّوْجَ ذا دِينٍ، وذا خُلُقٍ ... ولا يَغُرَّكِ سِـحْرُ المَـالِ واللَّقَبِ
مَنِ اتَّقَى اللهَ صِدْقًا فهْوَ أَجْدَرُ أنْ ... يَرْعى حقوقَكِ من ذي المَالِ والحَسَبِ
فَارْعَيْهِ في النَّفْسِ، في مَالٍ، وفي وَلَدٍ ... وارْعَيْه في العِرْضِ إن يَشْهَدُ، وإن يَغِبِ
وساعِدِيهِ على الطَّاعَاتِ واسْتَبِقَا ... وحـذِّري من حرامٍ منـه مَرْتَكَبِ
كوني له في الرِّضا عَوْنًا ومؤنِسَةً ... وإن بدا شَـرَرٌ للخُلْفِ فانْسَحِبي
البيـتُ رَوْحٌ ورَيْحَـانٌ برَبَّتِـه ... وهْو الجحيمُ بشُؤْمِ الخُلْفِ والغَضَبِ
والبيتُ مدرسـةٌ للطِّفْـلِ جامِعةٌ ... والأُمُّ أوَّلُ أسـتاذٍ لـكُلِّ صَبِـي
والطِّفْلُ مزرعةٌ للأمِّ، ما غرسـت ... تَجْنِي، ولنْ تَجْتَنِي شَوْكًا من العِنَبِ
فلْتَغْرِسـي فِيهِ حُـبَّ اللهِ فهْوَ له ... كَنْزٌ، إذا خاب حُبُّ النَّاسِ لم يَخِبِ
صِلِيهِ بـاللهِ، في السَّـرَّاءِ يَحْمَدُه ... وفي الشَّدَائدِ يَدْعُو كاشِفَ الكُرَبِ
وذَكِّرِيـه بيَوْمِ الدِّيـنِ حينَ نَرَى ... أعمالَنا فيه إنْ نُخْطِئ، وإن نُصِبِ
مُرِيهِ بالصَّلَـوَاتِ الخَمْسِ في صِغَرٍ ... فالغُصْنُ أَقْرَبُ تقويمًا من الخُشُبِ
والعِلْمُ في صِغَرٍ كالنَّقْشِ في حَجَرٍ ... ومَنْ يَشُبَّ على شَـيءٍ به يَشِبِ
كوني مع اللهِ في سِـرٍّ وفي عَلَنٍ ... فاللهُ أكـرمُ مَسْـؤُولٍ ومُصْطَحِبِ

QaradawiBooks.com

لُوذِي بـــه دائمًا وادْعِيـــهِ ضَارِعةً ... أَلَمْ يَقُلْ للعِبَادِ: ادعونِ أَسْتَجِبِ؟!
وإن هَـــوَى بِكِ إبليـــسٌ لمَعْصِيَةٍ ... فأَهْلِكِيـــه بالِاســـتغفارِ يَنْتَحِـــبِ
بسَجْدَةٍ لكِ في الأسحارِ خاشعةٍ ... ســـجودَ مُعْتَـــرِفٍ للهِ مُقْتَـــرِبِ
ما أهونَ الذَّنْبَ يمحوه المَتَابُ، وما ... أقسى الذُّنُوبَ إذا المغرورُ لم يَتُبِ!
وخيرُ ما يَغْسِـــلُ العاصي مَدَامِعُه ... والدَّمْعُ مِنْ تَائِبٍ أنْقَى مِنَ السُّحُبِ

* * *

غير مرخصة للبيع
نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

عجبتُ!

عجبــتُ لمن تطــاولَ واســتفزَّا ... وراح يَــؤُزُّه الشــيطانُ أزَّا!
يُعــادي اللهَ! لا يرجــو رِضــاهُ ... ولا يخشــى غَــدًا فيه ســيُجزَى
يُخاصــمُ حِزْبَــه بغيًــا وعَــدْوًا ... ويُوسِــعُ شــرعَه طعنًــا وغَمْــزَا
إذا ذُكِــرَ الضــلال اهتــزَّ بِشْــرًا ... وإن ذُكِــرَ الهُــدَى تَرَهُ اشــمأزَّا
على الإســلام يحمل ســمَّ حِقْدٍ ... تَحُزُّ مُــدَاهُ فــي الأَحْشَــاءِ حَزَّا
لقــدْ أملــى لــه مــولاه حتَّــى ... توهَّــمَ أنَّــه اســتغنى وعَــزَّا
تناســى أصْلَــه: مــاءً مَهِينًــا ... حُيَيْنًــا[1]، أو جُزَيْئًــا قــد تَجَزَّا
وجهــلُ المــرءِ بالإنســانِ رُزْءٌ ... ولكــنْ جهلُــه بــاللهِ أَرْزَا!
فقــل للمُلْحِــدِ المغــرورِ: مَهْلًا ... عَدَوْتَ الحقَّ، لــم تُصِبِ المِحَزَّا
فما أنشــأتَ نفسَــك مــن ترابٍ ... ولــم تَخْلُــقْ لهــا مــاءً وخُبْزَا
وما أخرجْتَ مثلَ النَّحْلِ شــهْدًا ... ولا أنتجــتَ مثــلَ الــدُّودِ قَــزَّا
وهل تحمــي حياتَك مــن غَرِيمٍ ... يُســمَّى «المَوْتَ» أو عنه تَعَزَّى؟

(١) حُيَيْنًا: صيغ على أنَّه تصغير ترخيم لحيوان، والمقصود الحيوان المنوي، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فكم صَرَعَ الكُمَاةَ بلا سلاحٍ ... وما شهدوا له لَكْمًا ووَكْزَا
وكم أفنى فراعنةً شِدادًا ... ولم نسمعْ لهم في النَّاسِ رِكْزَا!
ففيم تتيهُ يا ابنَ الطِّينِ كِبْرًا؟ ... ومِنْ أُخراكَ يا ابنَ الموتِ تَهْزَا؟
عجبتُ لمن يعيشُ بألفِ وجهٍ ... ولم يَسْتَحْيِ من أحدٍ ويَخْزَى
يُغَيِّر طَعْمَه مَعَ كُلِّ قَوْمٍ ... بما يهوُونه حُلْوًا ومُرَّا
ويَصْبُغُ جِلْدَه معَ كلِّ عَهْدٍ ... كما صَبَغَتْ يدُ الصَّبَّاغ بَزَّا
يُؤلِّه ما يراه كبارُ قَوْمٍ ... فإن عبدوا مَنَاةَ أضافَ عُزَّى!
إذا لقي الضِّعَافَ تراه ذِئْبًا ... وإن يَلْقَ الطُّغَاةَ تجدْه عَنْزَا!
له خِزْيٌ بدُنْيَاه وعارٌ ... وما يلقاه عندَ اللهِ أخْزَى
عجبتُ لجاحدٍ تُسْدي إليه ... جَمِيلَك، وهْو لا يألوكَ وَخْزَا
كأنَّ كُنُودَه قد صار طَبْعًا ... به غُرِزَتْ جُذُورِ السُّوءِ غَرْزَا
إذا غَدَّيته بِرًّا ولُطفًا ... أتاكَ عَشَاؤُه هَمْزًا ولَمْزَا
تنكَّر للعهود وما رعاها ... ولم يذكرْ بها مِلْحًا وخُبْزَا
تُسامحُه، فيزدادُ اجتراءً ... ومدَّ الجِيدَ، فاق به الإوَزَّا
فيا للهِ! كم للخير تُعطي! ... ويا لَلهولِ كم بالشَّرِّ تُجزَى!
عجبتُ لمن يعيشُ بلا جهادٍ ... يَخَالُ حياتَه جَوْزًا ولَوْزَا
فلا يحيا لأهدافٍ كبار ... ولا يدري: لمن يُنْمَى ويُعْزَى؟
خَيَالِيٌّ، يسيرُ بغيرِ ساقٍ ... ويطمع في السِّبَاقِ يفوز فَوْزَا
يريدُ التَّمْرَ دونَ غِرَاسِ نَخْلٍ ... ولا حتَّى لجِذْعِ النَّخْلِ هَزَّا

QaradawiBooks.com

ويبغي المجدَ صَفْـوًا دونَ جَهْدٍ ... يطيـرُ لعَرْشِـه وَثْبًـا وقَفْـزَا
وتصدمُـه الدُّنَـى فيقولُ يأسًـا: ... «إذا مـا لم تكنْ إبـلٌ فمِعْزَى[1]»
ويحيـا عالَةً لـم يُعْـطِ شَـيْئًا ... فـلا دِينًـا ولا وطنًـا أعـزَّا
فليـس بعيشـه أحـد يُهَنَّـا ... وليـس بمَوْتِـه أحـدٌ يُعـزَّى!
إذا رُمْـتَ العُـلَا من غيـرِ بَذْلٍ ... فنَمْ واحلُـمْ، وكلْ لَحْمًـا وأُرْزَا
أخي الإنسـانَ، ما لك غيرُ ربٍّ ... يريدُكَ أن تحـوزَ الخَيْـرَ حَوْزَا
يبيعُـكَ جنَّـةَ الفِـرْدَوْسِ نَقْـدًا ... وأنـت تبيعُـه كسـلًا وعَجْـزَا
ضللـتَ إذا مشَـيْتَ بلا سَـنَاهُ ... وذَلَّ فتًـى بـغيـرِ اللهِ عَـزَّا
فقِفْ فـي سَـاحَهِ وَانْشُـدْ هُدَاهُ ... وحسْـبُك بالهُدَى ذُخْـرًا وكَنْزَا
وإن يعتـزَّ بالدنيـا جَهُـولٌ ... فكُـنْ بالدِّيـنِ والتَّقْـوَى أَعَـزَّا
إذا لم تكسُـكَ التَّقْوى سـتَعْرَى ... وإن حَلَّـوْكَ دِيبَاجًـا وخَـزَّا
بغَيْـرِ الدِّينِ يغدو العَيْـشُ لَفْظًا ... بلا معنًى، ويُمْسِـي المَوْتُ لُغْزَا
فكـم وَزَع البَرِيَّـةَ عن شُـرُورٍ ... وكم حَفَـزَ الورى للخيـرِ حَفْزَا
وكم في اليُسـر كان لجامَ ضَبْطٍ ... وكم في العُسْرِ كان حِمًى وحِرْزَا
بـه كُنَّـا هُـدَاةَ الأرضِ يَوْمًـا ... وكُنَّـا للتُّقَـى والعِلْـمِ رَمْـزَا
غَزَوْنَـا باسْـمِه فُرْسًـا ورُومًـا ... فأصبحنـا بعُقْـرِ الـدارِ نُغْـزَى
أخي، سِـرْ في طريـقِ اللهِ تُفْلِحْ ... ويَكْشِـفْ عنك أَوْصَابًـا ورِجْزَا

(١) مُضَمَّن من شعر امرئ القيس، انظر: ديوانه ص١٩٥، عناية عبد الرحمن المصطاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

QaradawiBooks.com

طريقُ اللهِ إيمانٌ وعِلْمٌ وتقوى تَحْجِزُ الإنسانَ حَجْزَا
يُكَمِّلُها جِهادٌ واجتهادٌ وحُسْنُ عِمَارةٍ أوفى وأجْزَا
وقد كان الصحابةُ أهلَ دُنْيا وآخرةٍ، وعُبَّادًا وغُزَّى
وما عَرَفَتْ حياتُهُمُ انْفِصامًا فكلُّ حياتِهِمْ لله تُعْزَى
وما فيها لقَيْصَرَ بعضُ شِرْكٍ فتِلْكُمْ قِسْمَةٌ ـ واللهِ ـ ضِئْزَى

* * *

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

يا نائمًا

يا نائمًا مُستغرِقًا في المنامْ ... قمْ فاذكُرِ الحيَّ الذي لا ينامْ
مولاكَ يدعوكَ إلى ذِكْرِه ... وأنتَ مشغولٌ بطيبِ المَنَامْ[1]
شُغِلْتَ بالعَشِيِّ بَعْدَ الغَدَاةْ ... غَرْقَانَ في لُجَّةِ بَحْرِ الحَيَاةْ
والقلبُ عن مولاهُ ساهٍ ولَاهْ ... يا ويلَ مَن يُلهيهِ عنه الحُطَامْ
هلَّا أجبتَ اللهَ لمَّا دَعَا؟ ... فقمتَ تسعى في الدُّجَى خَاشِعَا
تدنو إليه ساجدًا راكعَا ... طوبى لمن للهِ صلَّى وصامْ
دعاكَ ربٌّ بالنَّدَى يُعرَفُ: ... يا مَنْ على أنفسِهم أَسْرَفُوا
لا تقنطوا من رَحْمَتي واعرِفوا ... أنِّي لغفَّار لكلِّ الأنامْ
الخُلْدُ تدعوكَ، فهل من مُجِيبْ؟ ... والحُورُ تهفو للقاءِ الحَبِيبْ
وافَرْحَتَا لكلِّ عَبْدٍ مُنِيبْ ... لبَّى نِدَا الدَّاعي لدارِ السَّلَامْ
قُمْ رتِّلِ القرآنَ واتلُ السَّوَرْ ... فَهْوَ الضياءُ والهُدَى للبَشَرْ

(١) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يَرِنَّان في أذني منذ سنة ١٩٤٩م، حين كنا معتقلين في جبل الطُّور، وكان ينشدهما أخ كريم نديُّ الصوت كل يوم في السَّحَر، يوقظنا بهما لقيام الليل، فأكملتهما بهذه الأبيات.

QaradawiBooks.com

واســتغفرِ الرحمنَ عندَ السَّــحَرْ فهْــوَ الغَفُــورُ للذُّنُوبِ الجِسَــامُ
فاذكُرْ مســيرَ العُمْرِ، ما أَسْــرَعَهْ! وارقُب هجومَ المَوْتِ ما أَفْجَعَهْ!
واســتحضرِ القَبْرَ، فمــا أَفْظَعَهْ! وازرع لكي تحصُدَ يــومَ الزِّحَام
تــآمَــرَ الــكُــفْــرُ على أمَّــتِــكْ وغاظــه مــا لاح مــن صَحْوَتِكْ
فضــعْ يَدَيْكَ في يــدَيْ إخْوَتِكْ واعتصمــوا بــاللهِ خَيْــرَ اعتصامْ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ربَّاه عَظْمِيَ كَلَّا

ربَّـــاهُ عَـظْـمِـيَ كَـلَّا ... ومـا بَـلَـغْـتُ الـمَـحَـلَّا[1]
أضـحـتْ عَـصَـايَ رفيقي ... ولَازَمَـــتْـــنِـــيَ ظِـلَّا
وقَـصَّـرَتْ رُكْـبَـتِـي بِي ... حـتَّـى اشـتـكَـتْ أن تُـقِـلَّا
ومَـسَّـنِـي الـضُّـرُّ حتَّى اتَّـ ... ـخـذْتُ بيتي مُـصَـلَّى
مُـصَـلِّـيًـا فـوقَ كُـرْسِـ ... ـيٍّ صَـارَ بـالـعُـذْرِ حَـلَّا
حُـرِمْـتُ أَحْـلَـى سُـجُـودٍ[2] ... سَـعَـادَتِـي فِـيـهِ جُـلَّـى
أعـلـو بـه حـيـنَ أُدْنِـي ... رَأْسِـي خُـشُـوعًـا وذُلَّا
وجِئْتُ «بُوسْطُنَ» أَسْعَى ... إلـى الـعِـلَاجِ لَـعَـلَّا
ودِيـنُـنَـا شَـرَعَ الـطِّـبَّ، ... بَـلْ عَـلَـى الـطِّـبَّ دَلَّا
يَـحُـثُّ كُـلَّ مَـرِيـضٍ: ... هَـلَّا تـداويـتَ هَـلَّا؟!!

(١) التزمت في قافيـة القصيدة اللام المشـددة، وهو من لزوم ما لا يلزم، وقد أنشـأتُ هذه القصيدة حين أُصِبْتُ بوجع الرُّكْبَتَيْنِ، وذهبت إلى «بوسطن» بأمريكا لإجراء عملية جراحية في إحدى ركبتي.

(٢) أحمد الله تعالى، فقد تمكَّنتُ بعدها سنوات من السجود على الأرض، وإن لم أستطع ثَنْي الرُّكْبَتَيْن، ثم عُدْت إلى العجز عن السجود على الأرض.

QaradawiBooks.com

مـــا أنـــــزلَ اللهُ داءً بـــلا دواءٍ يُـجَـلَّـى
إنْ أَعْـضَـلَ الـيـومَ داءٌ أبـــدي لـــه الـغَـدُ حَـلَّا
والـمـسـلـمـونَ أقـامـوا لـلـطـبِّ صَـرْحًـا أَجَـلَّا
مَـنْ لا يُـقِـرُّ بِـفَـضْـلِ الـ ـإِسلَامِ فِي الطِّبِّ، مَنْ لَا[1]؟
ربَّـاهُ قَـدْ وَهَـنَ العَظْـ ـمُ فَـارْعَـنِـي كَـيْ أُبِـلَّا
وامـنُـنْ عـلـيَّ بـعـزمٍ تـأبَّـى لـه أن يُـفَـلَّا
ربِّ اشفني لا تَـدَعْـنِـي عِـبْـئًـا على الـنَّـاسِ كَـلَّا
وعـافِ ركـبـةَ عـبـدٍ كـمْ سـاجِـدًا لـك صَـلَّـى!
كـم صـفَّ رِجْـلَـيْـهِ يرجو كَ تـالـيًـا لـمْ يَـمَـلَّا
وكـم مـشـى لـكَ يدعو يـجـتـازُ وَهْـدًا وَتَـلَّا
فـاغـفِـرْ لـه إنْ تَـوانـى فـي الـسَّـيْـرِ أو عَـنْـهُ زَلَّا!
أنـا ابـنُ آدمَ طـيـنٌ وعـنـه لـن أسْـتَـقِـلَّا
مَن ذا رأى الطِّينَ يَصْفُو وبـالـنَّـقـا يَـتَـحَـلَّـى؟
وبـيـن جَـنْـبِـيَ نَـفْـسٌ تَـسُـوقُـنِـي أنْ أَزِلَّا
كـمِ اتَّـبَـعْـتُ هَـوَاهـا لـمْ أَنْـهَـهـا، لـم أَقُـلْ: لَا
ولـي عَـدُوٌّ مُـبِـيـنٌ يَـقْـتَـادُنِـي لِأَضِـلَّا
وأنـت حَـذَّرْتَـنـي مِـنْـ ـهُ: كَـمْ أَضَـلَّ جِـبِـلَّا[2]!

(١) القافية هنا لام مشدَّدة ككل القصيدة، فإن نون (من) تدغم في لام (لا).
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢].

غير مرخصة للطباعة

لكن غَفَلْتُ، وأحرى بغافلٍ أن يُخِلَّا
يا ربِّ فَرَّطْتُ، إلَّا أنَّي أحبُّكَ إلَّا
أوَّاهُ من غَفَلَاتي ومِنْ «عَسَى» و«لَعَلَّا»
لَكِنْ شَفِيعِي لرَبِّي إنْ كانَ زَادِيَ قَلَّا
أَنِّي مُقِرٌّ بِذَنْبِي لم أَغْتَرِرْ، أَوْ أُدِلَّا
وأنني عشتُ للدِّ ينِ داعيًا لم أُخِلَّا
ما كنتُ يومًا بديني مُتَاجِرًا مُسْتَغِلَّا
ولَمْ أَبِعْهُ بدُنْيَا أو مَنْصِبٍ يَتَوَلَّى
ولَمْ أُطَأْطِئْ لجاهٍ وإن دنا وتدلَّى
وما اشترانيَ طاغٍ ولم أوالِ عُتُلَّا
ما بِعْتُ نَفْسِي إلَّا لله عزَّ وجَلَّا
ديني يساوي وجودي وعنه لا أتخلَّى
والعِلْمُ عندي سلاحٌ للحقِّ بالحقِّ سُلَّا
حَمْدًا لربِّيَ، إنِّي في السَّاحِ لم أَتَخَلَّ
ماضٍ على الدَّرْبِ كالسَّـ ـيْفِ، صارمٍ لم يُفَلَّا
لَمْ أُلْقِ يَوْمًا سلاحي وما طَوَيْتُ السِّجِلَّا
وإن يَكُنْ كلُّ مَتْنِي فَهِمَّتِي لم تَكِلَّا
والقلبُ مِنِّي شبابٌ إن قيلَ بالسِّنِّ: ولَّى
لن يَثْنِيَ الدَّهْرُ عَزْمِي كلَّا سأمضي، وكلَّا

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أُحَبِّبِ اللهَ للنَّا ... سِ قاصدًا لا مُمِلَّا
أقولُ للنَّاسِ حُسْنًا ... مُحَاوِرًا مُسْتَدِلَّا
أخاطبُ العَقْلَ والرُّو ... حَ والمَشَاعِرَ كُلَّا
مُبَشِّرًا، مَذْهَبِي اليُسْـ ... ـرُ، فيه قِدْحِي المُعَلَّى
ولا أُحِبُّ لفَرْدٍ ... بالدِّينِ أن يُسْتَغَلَّا
ولستُ أرضى لشعبٍ ... بالدِّين أن يُستَذَلَّا
ولستُ أقْبَلُ للعَقْـ ... ـلِ باسمِه أن يُغَلَّا
الدينُ للعقلِ نُورٌ ... يهديه كَيْلَا يَضِلَّا
يحمي الفَتَى مِنْ هَوَاهُ ... يَسُلُّه منه سَلَّا
الدينُ في الكَرْبِ حِصْنٌ ... فلُذْ به مُستظلَّا
الدِّينُ في اللَّيْلِ نَجْمٌ ... فَسِرْ به مُسْتَدِلَّا
الدينُ للرُّوحِ رِيٌّ ... فإنْ يَهُنْ بُلَّ بَلَّا
الدينُ سلوى مُصَابٍ ... وعنه لا يَتَسَلَّى
الدينُ عندِيَ حُبٌّ ... وليس حِقْدًا وغِلَّا
الدينُ نَبْعُ حياةٍ ... وفَجْرُ خَيْرٍ أَهَلَّا
الدينُ عِلْمٌ وفِكْرٌ ... وليس عَقْلًا أشَلَّا
الدينُ حَفْزٌ وضَبْطٌ ... وليس قَيْدًا وغُلَّا
الدِّينُ رُوحٌ وفِعْلٌ ... وليس قَوْلًا مُمِلَّا
الدينُ عَدْلٌ وشُورَى ... وليس ظُلْمًا مُذِلَّا

غير مرخصة للبيع
نسخة مجانية

الحمدُ للهِ، عَصْرُ الْـ ... إِلْحَادِ بِالْخِزْيِ ولَّى
قَدْ كان صَاحِبَ عَرْشٍ ... وعَرْشُه اليومَ ثُلَّا
ما عاد «ماركسُ» للفِكْـ ... ـرِ مُلْهِمًا أو مُمِلَّا[1]
قد عافه اليومَ من كا ... ن الأمسِ خدنًا وخِلَّا
وعاد للدينِ طوعًا ... مَن كان عنه تولَّى
وكذَّبتْ فِطْرةُ اللـ ... ـهِ مَن عليه تألَّى
فالمرءُ من غيرِ دينٍ ... شيءٌ يُضاهي «الغُرِلَّا»
والعَيْشُ مِنْ غَيْرِ دينٍ ... يبدو سَرابًا مُضِلَّا
والكونُ من غَيْرِ دينٍ ... لُغْزٌ أبى أن يُحَلَّا
يا مَنْ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي ... في الأَمْرِ جُزْءًا وكُلَّا
بكَ اعتزَزْتُ، ومَن لم ... يعتزَّ باللهِ ذُلَّا
بكَ اهتديتُ، ومَن لمْ ... يَرْجُ الهُدَى مِنْكِ ضَلَّا
بِكَ اغْتَنَيْتُ، ومَنْ لا ... تُغْنِيهِ عاشَ مُقِلَّا
مَن يَخْتَرِ اللهَ يَخْتَرْ ... عَيْشَ المُلُوكِ الأَجَلَّا
ومَن تولَّى سواهُ ... يُوَلِّه ما تَوَلَّى
قد فارقَ الشَّهْدَ صَفْوًا ... مُستبْدِلًا منه خَلَّا

* * *

(١) مملا: أي ممليًا، وفي القرآن: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نحنُ الإخوان

نحنُ الإخــوانْ نحنُ الإخوانْ

جــنــــدُ الــرحــمــنْ حــــــزبُ الــــقــــرآنْ
جــيــــشُ الإيــــمــــانْ رُســــــلُ الإحــــســــانْ
أمــــــلُ الأوطــــــانْ نــــحــــنُ الإخــــــوانْ
نهــدي الإنســانْ، نحــرِّرُهُ من أَسْــرِ سَمَاسِــرةِ الشَّيْطَانْ
نفــدي الإســلامَ وأمَّتَــهُ وأســاراه فــي كل مــكانْ
بالــرُّوحِ ـ وإن غَلَــتِ الأَرْوَا حُ ـ وَبِالْأَمْــوَالِ وبِالْأَبْــدَانْ

نحن الإخــوانْ نحن الإخوانْ

علَّمَنــا «البنَّــا» الإســلاما كُلًّا لا يعــرفُ أقســامَا
إيمانًــا، خُلُقًــا، أحكامَــا عِلْمًــا، عَمَلًا، لا اسْتِسْــلَامَا
لا دروشــــةً، لا أوهــامَــا إســــلامَ الــسُّــنَّــةِ والــقُــرْآنْ

نحن الإخــوانْ نحن الإخوانْ

نسخة مجانية

فـــي الله تـرانـــا إخوانَـــا ويُجيـــر علينـــا أدنانـــا
لـلـخـيـرِ تـــرانـــا أعـــوانَـــا فـــي الليـــلِ ترانـــا رُهْبَانَـــا
فـــي الـــرَّوْع ترانـــا فُرســـانَا مصحفُنـــا يحرســـه ســـيفانْ

نحن الإخـــوان نحن الإخوان

لســـنا للغـــربِ ولا الشـــرقِ بـــل للإســـلامِ ولِلْحَـــقِّ
ندعـــو بالحكمـــةِ والرِّفْـــقِ ونربِّي الجيلَ علـــى الصِّدْقِ
وننـــادي فـــي كلِّ الخَلْـــقِ: هُبُّـــوا معَنا نحمي الإنســـانْ

نحن الإخـــوانْ نحن الإخوانْ

رضـــوانُ المولـــى غايتُنـــا وكـــتـــابُ اللهِ شريعتُنا
والهـــادي أحمـــدُ أُســـوتُنا وجهـــادُ الباطـــلِ عُدَّتُنـــا
وشـــهـــادتُـــنـــا أُمْـــنِـــيَّـــتُـــنـــا ســـنموتُ لكي يحيا الإيمانْ

نحنُ الإخـــوانْ نحن الإخوانْ

فـــي الله قُتِلْنـــا وسُـــجِنَّا ورَفَضْنـــا الباطـــلَ مـــا خُنَّـــا
سلْ قُطْبًا ســـلْ طَلْعَتَ[1] عنَّا سلْ عُودَةَ، سل حَســـنَ البنَّا
تُنْبِيـــكَ دِماؤُهُمُـــو أنَّـــا دَوْمًـــا أبـــدًا جُنْـــدُ الرَّحمنْ

نحنُ الإخـــوانْ نحن الإخوانْ

(١) هو الشهيد يوسف طلعت رَحِمَهُ اللَّهُ.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

سـلْ عنَّـا أرضَ فِلَسْـطِينَا وسـلِ الشَّـرقيَّةَ، أو سِـينَا
وسـلِ الشـهداءَ بوَادِينـا سـلْ غانِمَنا، سل شَـاهِينَا[1]
سـل إِنْكِلْتِرَ، سـل صهْيونَا تعـرف أنَّـا دِرْعُ الأَوْطَـانْ

نحن الإخـوانْ نحن الإخوانْ

سيسـودُ الديـنُ ويمتـدُّ ويعـودُ لأمَّتِـه المَجْـدُ
مـا دام لـه مِنَّـا جُنْـدُ وَفَّـوْا بِالْعَهْـدِ، ومَـا ارْتَدُّوا
تَخِـذُوا شَـارَتَهم «وأَعِدُّوا» ليَصُـدُّوا أمـواجَ الطُّغْيَـانْ

نحن الإخـوانْ نحن الإخوانْ

* * *

(١) هما عادل غانم وعمر شاهين شهداء الإخوان في معارك القنال ضد الإنجليز في سنة ١٩٥١م.

غير مرخصة للطباعة
نسخة إلكترونية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

جيل الصحوة

رأيتهم في كل مكان زرته، في بلاد العرب والعجم، في الشرق والغرب، من طوكيو إلى لوس أنجلوس، صُوَّامًا قُوَّامًا، دعاة للحق، هداةً للخلق، حُرَّاسًا للقيم، أذِلَّة على المؤمنين، أعِزَّة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم.

إنَّهم الذين غمروني بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم، حتى أنسوني ألم الجسم، إنَّهم «جيل الصحوة»، الذي أنشأت له هذه القصيدة على فراشي في المستشفى الجامعي في مدينة «بون» بألمانيا الغربية.

حيٍّ جيلًا بالمكرُمات تناجى ... أثلج الصدرَ صَحْوُهُ إثلاجَا
حيِّهم مؤمنينَ أوْ مؤمناتٍ ... حيٍّ فيهم للصالحاتِ انتِهاجَا
حيٍّ جِيلًا صحا فقرَّتْ عيونٌ ... وانتشى الدِّينُ فرحةً وابتهاجَا
وتغنَّتْ به أناشيدُ مَجْدٍ ... أزعجتْ أَعْدَا الهُدَى إزعاجَا
حيٍّ جيلًا في طُهْرِه مثلَ ماءِ الـ ... ـمُزْنِ يَنسابُ دافقًا ثَجَّاجَا
حيٍّ مَن قام لَيْلَه، والخَلِيُّو ... نَ نِيَامٌ لا يرغبون انزِعاجَا

QaradawiBooks.com

حيِّ مَن صامَ يومَ قَيْظٍ وحَرٍّ ... اتِّقاءً لحرِّ يَوْمٍ إذا جَا
حيِّ مَن أحيا سُنَّةً لرسولِ الـ ... ـلهِ ماتتْ، واليومَ تلقى رَوَاجَا
حيِّ مَن بَلَّغَ الرِّسَالاتِ حتى ... دخل الناسُ في الهُدى أفواجَا
نَشَرَ الخَيْرَ في احْتِسَابٍ وصِدْقٍ ... بعدَ أن هاجَ الشَّرُّ دَهْرًا ومَاجَا
رَفَعَ الصوتَ بالأمانةِ جَهْرًا ... لم يَخَفْ لَوْمَةً ولا إحراجَا
بايَعَ اللهَ أن يكونَ له جُنْـ ... ـدًا، وللحقِّ عُدَّةً وسِيَاجَا
عامَلَ النَّاسَ مِثْلَ عَذْبٍ فُرَاتٍ ... إن يكُنْ مَنْ سِوَاهُ مِلْحًا أُجَاجَا
عَرَفَ الدَّرْبَ فاسْتَقَامَ عليه ... صُلْبُ عُودٍ، أَبَتْ قَنَاهُ اعْوِجَاجَا
ثابتُ الخَطْوِ، واضحُ القَصْد ماضٍ ... ليس في الحقِّ مائعًا رَجْرَاجَا
نَفْسُه بالإيمانِ باتتْ حَدِيدًا ... إذ نفوسٌ أخرى استحالتْ زُجَاجَا
رَضِيَ اللهَ غايةً، وكَفَاهُ ... وارتضى الشَّرْعَ للهُدَى مِعْرَاجَا
وأْتَسَى بالرَّسُولِ في كلِّ أمْرٍ ... وكَفَاهُ نُورًا له وسِرَاجَا
كم أناسٍ قد أخلصوا القَصْدَ للَّـ ... ـهِ ولكنْ قد أَخْطَؤوا المِنْهَاجَا!
ليس مَن كان شَيْخُه سيدَ الرُّسْـ ... ـلِ كمَنْ كان شَيْخُهُ «الحَلَّاجَا»
جعلَ اللهَ وحْدَهُ نُصْبَ عَيْنَيْـ ... ـهِ، فطُوبَى لمَنْ دَعَاه ونَاجَى
بالرِّضَا واليَقِينِ نَالَ مُنَاهُ ... حِينَ نَالَ المُلُوكُ عَرْشًا وتَاجَا
كم تَعِيسٍ يَحْيا بقَصْرٍ مَشِيدٍ ... عاريَ النَّفْس يكتسي الدِّيبَاجَا
إنَّهم جيلُ صَحْوَةِ «الرُّوحِ» فِي دُنْـ ... ـيَا طغى «الطِّينُ» في رُبَاها وَهَاجَا
عَبَدوا اللهَ وحدَه في زمانٍ ... أَلَهَ «البنكنوتَ» والإنتاجا

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وارتقت رُوحُهم إلى الأُفُقِ الْأَعْـ ـلَى مِرَاسًـا، لا دَعْوَةً[1] وحِجَاجَا
في صلاةٍ تعلو بهم في خُشُـوعٍ لا صلاةٍ عرجـاءَ تبـدو خِدَاجَا
فـي زكاةٍ تُطَهِّـرُ النَّفْـسَ والمَا لَ، وتُغنـي الفَقِيـرَ والمُحْتَاجَـا
في صيـامٍ إن جاعـتِ البَطْنُ فيه شَـبِعَ القَلْـبُ باليَقِيـنِ ابْتِهَاجَا
في ارتحالٍ بالجِسْمِ والقَلْبِ للبَيْـ ـتِ، ولله قَبْلَـهُ حُجَّاجَـا
فـي كِتَـابٍ يتلونـه ليُناجـوا ربَّهم فيه، وهـو نِعْـمَ المُنَاجى
فـي دعـاءٍ لله يَرْقَـى إلـى العَرْ شِ يَهُـزُّ السـماءَ والأبراجـا
في ابتغاءِ الإحسانِ للقَاصِ والدَّا نِ، وإن جارَ أوْ عَـنِ الحَيِّ عاجا
في النَّـدَى خِفْيَـةً لعـونِ كَرِيمٍ هانَ، لكنْ لا يَسألُ الناسَ حاجَا
في كِفَاحِ الإيـذاءِ والظُّلْمِ للخَلْقِ وإن كان هِـرَّةً أو دَجَاجَـا
فـي جِهَـادٍ بالنَّفْسِ والْمَـالِ لِلَّـ ـهِ، ولا غُنْمَ يُرتجـى أو خَرَاجَا
لا تَلُمْهُـمْ إن هُمْ تَفَانَـوْا وذَابُوا هُمْ شُمُوعٌ تَفْنَى، تُضيءُ الفِجَاجَا
إنَّـه جِيـلُ صَحْـوَةٍ يَتَحَـدَّى كُلَّ بَغْـيٍ مَهْمَـا أثـار العَجَاجَا
لا يبالـي بالتِّبْـرِ ينثُـرُه الكُفْـ ـرُ، ولا السَّـيْفِ يقطعُ الأَوْدَاجَا
عَلَّمُوا الشَّـعْبَ أنْ يَعِيشَ كَرِيمًا لا يُوَلِّـي زِمَامَـه «الحَجَّاجَـا»!
حرَّضُـوه أَلَّا يُسـاقَ قَطِيعًـا أو تَغْدُو الأسـودُ يومًـا نِعَاجَا؟!
حَسِـبَ النَّاسَ قَبْلَه أنَّ صُبْحَ الـ ـحَـقِّ ولَّى، ولم يَـرَوْا الِانْبِلَاجَا
وإذا اسـتَيْئَسَ العِبَـادُ وضاقُـوا فـارجُ فَتْحًـا لِأَمْرِهِـمْ وانْفِرَاجَا

(١) أي: دعوى.

QaradawiBooks.com

عالَمُ الكُفْرِ هَالَهُ صَحْوَةُ الْإِسْـ ـلَامِ، فارتَدَّ مُحْنَقًا مُهْتَاجَا
صُدِمَتْ رأسُه وتخطيطُه العا تي، فأمسى يَرْتَجُّ منها ارْتِجَاجَا
كان قد نام مِلْءَ جَفْنَيْهِ لا يَخْـ ـشى من الشَّرْقِ نَبْضَةً واخْتِلَاجَا
جَامِعَاتٌ عَنِ الجَوَامِعِ بُتَّتْ وتَوَلَّتْ لِلْغَرْبِ تَبْغِي انْدِمَاجَا
خرَّجَتْ أَجْيَالًا مُشَوَّشَةَ الأَفْـ ـكَارِ تَشْكُو الفِصَامَ أوْ الِازْدِوَاجَا
عَرَبًا مِسْلِمِينَ أصلًا وشكلًا ومع الغربِ فكرةً ومِزَاجَا
وهِيَ اليومَ في مُرَاجعةِ النَّفْـ ـسِ عَسَاهَا تُصحِّح المِنْهَاجَا
وبنوها ثَارُوا على غَزْوَةِ التَّغْرِيـ ـبِ، إذْ ذاعَ قَبْلُ حِينًا وراجا
شَرُّ أَسْرٍ أن تأسِرَ العَقْلَ في المَرْ ءِ وإن لم تُحْكِمْ عليه رِتَاجَا
أيُّها المؤمنونَ بالغَرْبِ مَهْلًا إنَّهُ مُفْلِسٌ يُعاني احتِيَاجَا
كيف نرجو من السَّقِيمِ دَوَاءً وَهْوَ يشكو الضَّنَى، ويَبْغِي العِلَاجَا؟
كيف نرجو من السَّجِينِ مُعِينًا وهْوَ في القَيْدِ يَنْشُدُ الإفْرَاجَا؟
سُبُلُ الغَرْبِ كلُّها جُحْرُ ضَبٍّ وسَبِيلُ الْإِسْلَامِ كَانَتْ فِجَاجَا
إنَّهُ الغَرْبُ ناصِرُ الْبَغْيِ إذْ أَخْـ ـرجَ شَعْبًا مِنْ أَرْضِهِ إخْرَاجَا
أيَّدَ الذَّبْحَ في فِلَسْطِينَ، في لُبْـ ـنَانَ، وَاهًا هَلْ يَذْبَحُونَ دَجَاجَا؟
أيُّها الكَائِدونَ في الغَرْبِ لِلْإِسْـ ـلَامِ، هَلَّا حاجَجْتُمُونا حِجَاجَا؟
إنَّ للهِ سُنَّةً سَوْفَ تَمْضِي فَامْلَؤوا الأَرْضَ ضَجَّةً واحْتِجَاجَا
خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ الَّذِي قَدْ خَلَقَ الْكَوْنَ كُلَّهُ أَزْوَاجَا
لَنْ تَرُدُّوا مَا قَدَّرَ اللهُ مِنْ خَلْـ ـقٍ وإنْ كَانَ نُطْفَةً أَمْشَاجَا

QaradawiBooks.com

أَوْقِفُوا الْفَجْرَ إِنْ قَدَرْتُمْ، وصُدُّوا الشَّـ ـمْسَ أن تُرْسِـلَ السَّـنَا الوَهَّاجَا
وَامْنَعُوا الزَّهْـرَ أَنْ يَفُوحَ شَـذَاهُ وَامْنَعُـوا الْبَحْرَ يَقْـذِفُ الْأَمْوَاجَا
إخوتي، أبنائي، بناتـي، يا حبَّا تِ قَلْبِـي، للدِّينِ دُمْتُمْ سِـيَاجَا
إِنَّنِـي فِيكُمُـو أَرَى خَيْـرَ زَرْعٍ أَخْـرَجَ اللهُ شَـطْأَهُ إِخْرَاجَـا
غَـرْسُ حَـقٍّ يَسُـرُّ كُلَّ مُحِـقٍّ ويَغِيـظُ الكُفَّـارَ والأَعْلَاجَـا
لَسْتُ أَخْشَـى عَلَيْكُمُو مِنْ طُغَاةٍ يَمْلِكُـونَ الْجَـلَّادَ وَ«الْكُرْبَاجَا»
أو عَـدُوٍّ أَشَـدَّ فِي المَكْـرِ مَهْمَا يَـكُ وَلَّاجَـا بِـالْأَذَى خَرَّاجَـا
أنا أَخْشَـى مِنْكُم عَلَيْكُـمْ إِذَا ما زَرَعُوا الخُلْفَ بَيْنَكُمْ وَالشِّـجَاجَا
واخْتَلَفْتُـمْ عَلَى فُـرُوعٍ مِنَ الدِّيـ ـنِ أَرَى فيهـا فُسْـحَةً وَانْفِرَاجَا
وَسَـمَحْتُمْ لَكَيْدِهِمْ بَيْنَكُمْ يَسْـ ـعَـى لِتَغْـدُوا طَوَائِفًـا تَتَهَاجَى
فاسـتقيموا عَلَى الطَّرِيقَـةِ صَفًّا مِثْلَ صَفِّ الصَّلَاةِ، يَأْبَى اعْوِجَاجَا
وافْقَهُـوا الدِّينَ رحمـةً واعتدالًا ليـس عُنْفًـا أو غِلْظَـةً وهِيَاجَا
افقَهُـوه فِكْـرًا وعِلْمًـا ونُـورًا ليـسَ جَهْـلًا وظُلْمَـةً ولَجَاجَـا
افْقَهُـوهُ دُنْيَـا ودِينًـا معًـا كَالْـ ـجِسْـمِ والرُّوحِ وَحْدَةً وامْتِزَاجَا
واعلَمُوا أَنَّ الزَّيْفَ لَا بُدَّ مَكْشُـو فٌ، وإِنْ زَخْرَفُـوهُ يَوْمًـا ورَاجَا

❊ ❊ ❊

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نصيحة

أخي أيُّها الْإِنْسَانُ أَدْعُوكَ مُخْلِصَا ... إلى اللهِ، فانهَضْ لا تَقَاعَسْ فتَنْكُصَا

قد ابْتَاعَكَ الرَّحْمَنُ بالْخُلْدِ غَالِيًا ... فإِيَّاكَ مِــنْ حُمْقٍ تَبِيــعُ بِأَرْخَصَا

تَبِيعُ حَيَاةَ الــرُّوحِ بِالطِّينِ رَاضِيًا! ... فَيَا حُمْقَ مَنْ بَاعَ اللآلئَ بِالْحَصَى

وتُسْــلِمُ لِلشَّــيْطَانِ قَلْبَــكَ طَائِعًا ... فَيُصْبِحُ وَكْرًا للشُّــرُورِ ومَفْحَصَا!

تَهُبُّ إذا مَا مَسَّ جِسْمَكَ عَارِضٌ ... وتغدو ســريعًا للطَّبِيبِ لِيَفْحَصَا

فما لكَ تَنْسَى القَلْبَ أَضْنَاهُ دَاؤُهُ؟ ... ومَا القَلْبُ إلَّا أَنْتَ، لَيْسَ بَأَنْقَصَا

وإنْ يَكُ مِنْكَ الْجِرْمُ يَبْدُو مُصَغَّرًا ... فَمَا أَنْتَ إلَّا الْكَوْنُ صِيغَ مُلَخَّصَا

وإن عشــتَ أيامًا قِصَــارًا، فإنَّمَا ... خُلِقْتَ لتَبْقَى في الخُلُودِ مُمَحَّصَا

تَوَلَّى زَمَانُ الشَّــكِّ وانْجَابَ لَيْلُه ... وأَسْفَرَ لِلْإيمانِ صُبْحٌ وحَصْحَصَا

غدا العِلْمُ يَهْدِي لِلْيَقِينِ بِمَا جَلَا ... عَنِ الكَوْنِ مِنْ آيَاتِ رَبِّي وشَخَّصَا

فَدَعْكَ مِنَ الْعَاصِي الَّذِي ضَلَّ عَقْلُه ... وجَــرَّأَهُ حِلْــمُ الْإِلَهِ لِمَــنْ عَصَى

ومَنْ يَعْمَ مِنْهُ الْقَلْــبُ لَوْ أَنَّهُ رَأَى ... عِيَانًا عصا مُوسى لَكَذَّبَ بِالْعَصَا!

ولَوْ عَاشَ أَيَامَ المَسِــيحِ لَمَا عَنَا ... لِآيَاتِهِ مِــنْ بُرْءِ أَعْمَــى وأَبْرَصَا

فَسِرْ فِي طَرِيقِ اللهِ مُسْتَمْسِكَ العُرَا ... فَطُوبَــى لمَنْ للهِ عــاشَ وأَخْلَصَا

QaradawiBooks.com

وإيَّاكَ أنْ تَرْضَـــى بصُحْبَةِ فَاجِرٍ تَقَمَّصَـــهُ إِبْلِيـــسُ فِيمَـــنْ تَقَمَّصَا
تَرَاهُ غَرِيقًـــا فِي الضَّـــلَالِ كَأَنَّمَا تَخَـــرَّجَ تِلْمِيـــذًا لَـــهُ وتَخَصَّصَـــا
ومَنْ سَارَ فِي دَرْبِ الرَّدَى غَالَه الرَّدَى ومَنْ سَارَ فِي دَرْبِ الْخَلَاصِ تَخَلَّصَا

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

وصولي!

وَاهًـا لـه، يَدْعُونَـهُ الْأُسْـتَاذَا! وَتَـرَاهُ فِـي أَخْلَاقِـهِ شَـحَّاذَا!
يَزْهَى بِزِيِّ ذَوِي المَعَارِفِ والنُّهَى والنَّفْسُ تَحْكِي السِّـفْلَةَ الشُّـذَّاذَا
مَـا كَانَ يَوْمًـا بَـاذِلًا أَوْ مُعْطِيًا مَـا عَـاشَ إِلَّا سَـائِلًا أَخَّـاذَا!
هَيْهَاتَ يَخْلُـو مَجْلِسٌ مِنْ وَجْهِهِ لِيَنَـالَ مِنْ هَـذَا، وَيُطْـرِي هَذَا!
صَيَّـادُ مَنْفَعَـةٍ يُخَـدِّرُ صَيْـدَهُ حَتَّـى يُصَـوِّبَ سَـهْمَهُ النَّفَّـاذَا
يُزْجِي المَدِيحَ بِقَدْرِ مَا يَرْجُوهُ مِنْ نَيْـلِ المُرَجَّـى وابِـلًا ورَذَاذَا
الهِـرُّ يَمْدَحُـهُ فَيَغْـدُو ضَيْغَمًـا والْأَغْبِيَـاءُ نَوَابِغًـا أَفْـذَاذَا
وترى الدَّعِيَّ لَدَيْـهِ حُجَّةَ عَصْرِهِ فَـاقَ ابْـنَ عَبَّـاسٍ وبَـزَّ مُعَاذَا!
هُوَ فِي رِكَابِكَ مَا ارْتَجَاكَ، فَإِنْ تُصَبْ وَلَّـى مَـعَ الْمُتَسَـلِّلِينَ لِـوَاذَا!
مُتَمَـاوِتٌ مَـا دَامَ يَبْغِـي حَاجَةً يَبْـدُو غَرِيقًـا يَنْشُـدُ الْإِنْقَـاذَا!
فَـإِذَا تَمَكَّـنَ كَانَ فِرْعَوْنًـا، وَلَمْ يَذْكُـرْ زَمِيـلًا قَبْـلُ أَوْ أُسْـتَاذَا
مُتَنَكِّرًا لِـلْآلِ وَالصَّحْـبِ الْأُلَى كَانُـوا لَـهُ فِـي النَّائِبَـاتِ مَلَاذَا
هُوَ فِي الْيَمِينِ الْيَوْمَ، فِي اليُسْرَى غَدًا عَجِلُ الْجَوَابِ إِذَا سَأَلْتَ: لِمَاذَا؟
لَا يَسْـتَحِي مِنْ مَوْقِفٍ مُتَنَاقِضٍ وَجْهُ الصَّفِيـقِ يُقَـاوِمُ الْفُولَاذَا!

نسخة مجانية

مُتَخَشِّــعٌ لِلْأَقْوِيَــاءِ، تَخَالُــهُ كَالْعَبْــدِ، يُنْفِذُ مَا اشْــتَهَوْا إِنْفَاذَا
طَاغٍ عَلَــى الْمُسْــتَضْعَفِينَ تَجَبُّرَا فِي صَنْعَةِ الْإِيــذَاءِ لَيْسَ يُحَاذَى
تُلْفِيــه فــي شَــرٍّ يُــرَادُ وفِتْنَــةٍ صــاروخَ أَرْضٍ سُــرْعَةً ونَفَــاذَا
وإذا سعى الساعون للخَيْرِ اخْتَفَى وأَوَى لِمَخْبَــأِ الِاعْتِــذَارِ وَلَاذَا
قَبُــحَ النِّفَــاقُ وأَهْلُــهُ، تَبًّــا لَهُمْ كَــمْ قَطَّعُــوا أَكْبَادَنــا أَفْــلَاذَا
أصنامُ ســوءٍ لَا دَوَاءَ لَهَا سِــوَى فَــأْسُ الْخَلِيــلِ تُحِيلُهُــنَّ جُذَاذَا

* * *

نسخة مجانية
غير مرخصة للطباعة

غير مرخصة للطباعة

أنا بالله عزيزٌ

هـاتِ مـا عِـنْـدَكَ هَـاتِ ... يَـا زَمَـانَ الْأَزَمَـاتِ!
أنـا لا أخـشـاكَ فـانـثُـرْ ... كـلَّ مـا فـي الـجُـعْـبَـاتِ!
وَارْمِ مِـنْ نَبْلِكَ مَـا شِئْـ ... ـتَ، فَـلَـنْ تَثْنِي قَنَاتِي
هَـلْ تَـرَى الْإِعْـصَـارَ يَوْمًا ... هَـزَّ شُـمَّ الـرَّاسِـيَـاتِ؟
أَنَـا مَـحْـمِـيٌّ بِـدِرْعٍ ... مِـنْ يَـقِـيـنٍ وَثَـبَـاتِ
مَـعِـيَ اللهُ، فَـلِـمْ لَا ... أَتَـحَـدَّى الـنَّـائِـبَـاتِ؟!
مَـعِـيَ الْإِيـمَـانُ يَـهْـدِيـ ... ـنِي بِـبَـحْـرِ الـظُّـلُـمَـاتِ
مَـعِـيَ الْإِخْـلَاصُ يُنْجِي ... مَـرْكَـبِـي وَالْـمَـوْجُ عَـاتِ
مَـعِـيَ الـصَّـبْـرُ شِـرَاعِـي ... فِـي خِـضَـمِ الْـحَـادِثَـاتِ
مَعْيَ حُبُّ الْحَقِّ، حُبُّ الْـ ... ـخَيْرِ، حُـبُّ الْمَكْرُمَاتِ
مَـعْـيَ حُـبِّـي لِـلْـوَرَى هُـمْ ... إِخْـوَتِـي أَوْ أَخَـوَاتِـي
قَـدْ صَفَا قَلْبِي مِـنَ الشَّحْـ ... ـنَـاءِ... إِلَّا لِـلـطُّـغَـاةِ
أَلْـفِـظُ الْـحِـقْـدَ وَأَمْـرَا ... ضَ الْـقُـلُـوبِ الْمُهْلِكَاتِ
يَـا زَمَـانِـي أَنَـا حُـرٌّ ... حَـرَّرَ الْإِسْـلَامُ ذَاتِـي

نسخة مجانية

أَنَـــا بِـــاللهِ عَـــزِيـــزٌ عِـــزَّتِـــي فِـــي سَـجَـدَاتِـي
أَنَـــا للهِ وَلِـــيٌّ لَا لِـعُـزَّى أَوْ مَـنَـاةِ
أنـا عَـبْـدُ اللهِ لَا عَـبْـ ـــدُ الْـهَـوَى وَالـشَّـهَـوَاتِ
فَـنِـيَـتْ نَـفْـسِـي عَـنْ نَفْـ ـسِي فَـسُـدْتُ الْكَائِنَاتِ
سَـخَّـرَ اللهُ الـسَّـمَـا وَالْـ أَرْضَ لِـي وَالـنَّـيِّـرَاتِ
أَنَـا أَقْـوَى الْـخَـلْـقِ بِاللَّـ ـهِ، بِـذِكْـرِي، بِصَلَاتِي
كَـمْ تَـوَجَّـهْـتُ إِلَـيْـهِ فِـي دَيَـاجِـي الـكُـرُبَـاتِ
كـم أُنـاجِـيـه فـأُلْـفِـيـ ـهِ مُـجِـيـبًـا دَعَـوَاتِـي
سـامـعًـا هَـمْـسِـي وسِـرِّي ودَبِـيـبَ الـخَـطَـرَاتِ
قَـابِـلًا مِـنِّـي قَـلِـيـلِـي مِـنْ فُـتَـاتِ الْـحَـسَـنَـاتِ
غَـافِـرًا مَـا آدَ ظَـهْـرِي مِـنْ جِـبَـالِ الـسَّـيِّـئَـاتِ
سَـاتِـرًا مَـا لَا يَـرَاهُ خَـلْـقُـهُ مِـنْ كَـبَـوَاتِـي
أَنَـا أَغْـنَـى الخَلْقِ بِالْحَـ ـقِّ، بِـأَغْـلَـى الـثَّـرَوَاتِ
لا يُـدانـي كُـلُّ مُـلْـكِ الْـ أَرْضِ إِحْـدَى رَكَـعَـاتِـي
إِنْ يَكُنْ قَدْ تَـاهَ «إِيلْيَا»[1] فِـي فَـيَـافِـي الـفَـلْـسَـفَـاتِ

(١) إيليا أبو ماضي في قصيدة «الطلاسم»، التي يقول فيها:

جئت، لا أعلم من أينَ، ولكنِّي أتيتُ
ولقدْ أبصرْتُ قُدَّامي طريقًا فَمَشَيْتُ
وسأَبْقَى مَاشِيًا إنْ شئتُ هذا أم أبَيْتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟
لست أدري!

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

بـــاتَ حَـــيْـــرَانَ يُـعـانـي مِـــنْ شُـكُـوكٍ مُـظْـلِـمَـاتِ
بَـــاتَ لَا يَـعْـرِفُ مَعْنًى لِـحَـيَـاةٍ أَوْ مَـمَـاتِ
بَـاتَ لَا يَـفْـرِقُ بَـيْـنَ الْـ ـمِلْحِ والْـعَـذْبِ الـفُـرَاتِ
فَـأَنَـا أَدْرِي - وأَدْرِي لِـمَ أَدْرِي - سِـرَّ ذَاتِـي
أَنَـا أَدرِي مَـبْـدَئِـي مِـنْ أَيِّ شَـــيْءٍ أَنَـــا آتِ
أنـا أَدْرِي أيـن تَمْضِي رِحْـلَـتِـي بـعـدَ الـوَفَـاةِ
أنـا أدري غَـايَـتِـي، أَعْـ ـــرِفُ مِـنْـهَـاجَ حَـيَـاتِـي
حَـسْـبِـيَ الـقُـرْآنُ أَتْـلُـو هُ فـيُـحْـيِـي لِـي مَـوَاتِـي
شَـرَحَـتْ لِي أَصْـلَ خَلْقِي بَعْضُ آيِ «الْـمُـرْسَـلَاتِ»[1]
وتَـجـلَّـى لـي مَـصِـيـري إِذْ تَـلَـوْتُ «الـنَّـازعـاتِ»[2]
وَاسْـتَـبَـانَـتْ غَـايَـتِـي مِـنْ آيَـةٍ فِـي «الـذَّارِيَـاتِ»[3]
أنـا رُوحٌ، أنـا نُـورٌ لا حَـصَـاةٌ فـي فَـلَاةِ
أنـا شَـمْـسٌ لـيـسَ تُـطْـفَا بِـهُـبُـوبِ الـعَـاصِـفَـاتِ
ذَاكَ سِـرِّي يـا زَمَـانِـي فَـلْـيَـمُـتْ غَـيْـظًـا عِـدَاتِـي

* * *

(١) قولـه تعالـى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [الآيات: ٢٠ ـ ٢٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [الآيات: ٣٥ ـ ٤١].

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية: ٥٦].

QaradawiBooks.com

شكوى

شـكوتُ، ومـا بـي مِـنْ عِلَّةٍ ... يَرَاهَـا الطَّبِيـبُ الَّـذِي يَفْحَصُ
ولكـنْ بقَلْبِـي هُمُـومٌ كِبَـارٌ ... بِهَا انْقَصَـمَ الظَّهْـرُ والعُصْعُصُ
لقـد طَـالَ لَيْـلٌ لِقَوْمِـي وطَالَ ... ولَـمْ أَرَ لِلْفَجْـرِ مَـا يُرْهِـصُ
فكَـمْ لَيْلَـةٍ لِـي قَـدْ أَرَّقُـوا! ... وكَمْ مِنْ ضُحًـى بَعْدَها نَغَّصُوا!
على المَالِ والجَاهِ حَرِصَ الجَمِيعُ ... فَمَـنْ ذَا عَلَـى دِينِـهِ يَحْرِصُ؟!
خَطَايـا تُطَوِّقُنَـا كَالْجِبَـالِ ... وَأَعْمَـالِ خَيْـرٍ هِـيَ الْحِمَّصُ!
ويُنْشِـدُ إبليـسُ لَحْـنَ الـرَّدَى ... ونَحْـنُ عَلَـى لَحْنِـهِ نَرْقُـصُ!
نُنَادِي لَدَى الْكَرْبِ: يَا رَبِّ، حَتَّى ... إِذَا مَـا انْجَلَـى غَيْمُـهُ نَنْكُصُ!
ونَنْسَـى الَّذِي هُـوَ حَـقُّ الْيَقِينِ ... ونَتَّبَـعُ الظَّـنَّ أو نَخْـرُصُ!
وأقوالُنـا كلَّ يـومٍ تَزِيـدُ ... وأفـعـالُـنـا أبـدًا تَـنْـقُـصُ!
وَأَشْـيَاؤُنَا تَتَشَـاكَى الْغَـلاَءُ ... وَإنسـانُ أوطانِنـا يَرْخُـصُ!
يَـدُوسُ كَرَامَتَـه الظَّالمـونَ ... فَكَـمْ يُسْـتَذَلُّ، وكَـمْ يُوقَصُ!
وكَمْ قَـدْ أُهِيـنَ الدُّعَـاةُ الهُدَاةُ ... وكَمْ عَظُـمَ الرَّقْـصُ والمَرْقَصُ!
وكم رَاجَ فينـا المُرَائِي الكَذُوبُ ... وكم بَـارَ في سُـوقِنَا المُخْلِصُ!

QaradawiBooks.com

أطبَّاءُ أجْسَامِنا كَثْرَةٌ ... فكَمْ عَالَجُوها، وكم شخَّصوا!
فأينَ أطِبَّاءُ مَرْضَى القُلُوبِ؟ ... وطبُّ القُلُوبِ هُوَ المَخْلَصُ
وأَيْنَ جَهَابِذَةُ الْبَاحِثِيـ ... ـنَ الْأُلَى حقَّقُوا، والأُلَى مَحَّصُوا؟
يقولون: أزمتُنا الاِقتصادُ ... فيا لَيْتَ مَنْ عَمَّموا خَصَّصوا!
ومَنْبَعُ أَزْمَتِنا في النُّفُوس ... وذَلِكَ مُشْكِلُنَا الأَعْوَصُ
فَأَصْلِحْ نُفُوسَ الوَرَى يَصْلُحُوا ... وخَلِّصْ ضَمَائِرَهُمْ يَخْلُصُوا
وليس يَقُومُ اقتصادٌ إذَا لَمْ ... يُقِمْهُ بَنُونَ لنا خُلَّصُ
إذا عَزَمُوا عَمِلُوا صَامِتِينَ ... وإن قَصَدُوا وِجْهَةً أخْلَصُوا
لِيُصْلِحَ مَا أَفْسَدَ العَائِثُونَ ... ويَمْتَدَّ بِالْعَزْمِ مَا قَلَّصُوا
ولا يَرْقُبُوا مُعْجِزَاتِ الْمَسِيحِ ... لِيَبْرَأَ أَكْمَهُ، أَوْ أَبْرَصُ
وَيَعْلُو الْخِيَارُ مَكَانَ اللُّصُوصِ ... ولَا يَعْتَلِي رَأْسَنا الأَخْمَصُ
ولن تَصْلُحَ النَّفْسُ إلَّا بِدِينٍ ... يَقِيهَا هَوَاهَا ويَسْتَخْلِصُ
يُعَرِّفُهَا رَبَّهَا في عُلَاهُ ... ومَن عَرَفَ اللهَ لا يَنْكُصُ
ويُنْذِرُهَا يومَ تَعْنُو وُجُوهُ الْـ ... ـعِبَادِ وأَبْصَارُهم تَشْخَصُ
أَجَلْ، دَاؤُنا عِوَجٌ في نُفُوسٍ ... إذا رُمْتَ تَقْوِيمَهَا تُعْقَصُ
تُرِيدُ اقْتِنَاصَ الْغِنَى طَفْرَةً ... وإن جاءَ بالسُّحْتِ مَا تَقْنِصُ
وتَحْلُمُ بِالْعَيْشِ مِثْلَ الْمُلُوكِ ... وإنتاجُها الصِّفْرُ أو أَنْقَصُ[1]
أرادوا الحَصَادَ ولَمْ يَغْرِسُوا ... ورَامُوا اللَّآلِي ومَا غَوَّصُوا

(١) الأنقص من الصفر هو العمل في الهدم لا في البناء.

QaradawiBooks.com

إِذَا مَـا دُعُـوا لِلْهَـوَى هَرْوَلُـوا وَإِنْ يَدْعُهُـمْ وَاجِـبٌ قَرْفَصُـوا
وقَـوْمٌ هَوَاهُـمْ أَذَى الآخَرِيـنَ كَـأَنَّ لِـسَـانَـهُـمُ الْـمِـشْـقَـصُ
عـقـاربُ، لـكـنْ بَـنُـو آدمٍ أَفَاعِـي، ولَكِـنْ لَهُـمْ أَقْمُصُ!
فَكم تَحْـت أَثْوَابِهِمْ مِـنْ نُيُوبٍ تَعَـضُّ، ومَـنْ حُمَـةٍ تَقْـرُصُ!

* * *

غير مرخصة للطباع
نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

يا نفسُ!

حـتَّـامَ أنـتِ لَـعُـوبُ ... وقَـدْ تَـدَانَـى الـغُـرُوبُ؟!
يـا نَـفْـسُ مَـا لـكِ ظَـمْـأَى ... والـوِرْدُ مِـنْـكِ قَـرِيـبُ؟
يـا نَـفْـسُ مَـا لـكِ غَـرْثَـى ... والـكَـوْنُ مَرْعًى خَصِيبُ؟
كَـفَـاكِ مَـا ضَـاعَ قَـبْـلًا ... والـغُـصْـنُ مِـنْـكِ رَطِـيـبُ
كَـفَـاكِ غَـفْـلَـةُ دَهْـرٍ ... والـعُـمْـرُ ثَـوْبٌ قَشِيبُ
أَتَـاكِ مِـنْـكِ نَـذِيـرٌ ... نِـعْـمَ الـنَّـذِيـرُ المَشِيبُ
أَمَـا سَـمِـعْـتِ الـمُـنَـادِي: ... يـا أَيُّـهـا الـنـاسُ تُـوبُـوا؟!
سـتـونَ عـامًـا تـولَّـتْ ... ومـا مـضـى لا يَـثُـوبُ؟
فـمـا رَصِـيـدُك فيها ... إِلَّا الـقَـلِـيـلُ الـمَـشُـوبُ!
وَيْـحِـي أَضَـعْـتُ زَمَـانِـي ... حَـتَّـى اعْـتَـرَانِـي اللُّغُوبُ
عَجِبْتُ مِـنْ شَـأْنِ غَيْرِي ... وكُـلُّ شَـأْنِـي عَـجِـيـبُ!
وَعِـبْـتُ غَـيْـرِي غُـرُورًا ... مِـنِّـي، وكُـلِّـي عُـيُـوبُ!
هَـلْ يَـحْـمِـلُ الـمَـاءَ شَـنٌّ ... قَـدْ خَـرَّقَـتْـهُ الـثُّـقُـوبُ؟
أو كَـيـفَ يَـنْـهَـضُ ظَـهْـرٌ ... قَـدْ أَثْـقَـلَـتْـهُ الـذُّنُـوبُ؟

نسخة مجانية

يـا نَـفْـسُ دُنْـيَـاكِ حُـلْـمٌ مُـبَـشِّـرٌ أو كَـئِـيـبُ
عِـنْـدَ الْإِفَـاقَـةِ مِـنْـهُ يَـدْهَـاكِ أَمْـرٌ عَـصِـيـبُ
فَـفِـيـمَ يَـصْـطَـرِعُ الـنَّـا سُ مُخْطِئٌ أو مُصِيبُ؟
مـا يُـطْـفِـئُ الـنَّـاسُ حربًا إِلَّا تَـلَـتْـهَـا حُـرُوبُ
كـأَنَّـمـا الأَرْضُ غَـابٌ والـنَّـاسُ شَـاةٌ وذِيـبُ
مـا نـحـنُ إِلَّا ضُـيُـوفٌ أَنَـا وأَنْـتَ غَـرِيـبُ
وكُـلُّ غَـائِـبِ قَـوْمٍ لِـدَارِهِ سَـيُـؤوبُ
والـمَـوْتُ لَا رَيْـبَ آتٍ وكُـلُّ آتٍ قَـرِيـبُ
وكُـلُّ شَـمْـسٍ وإِنْ طَـا لَ يَـوْمُـهَـا سَـتَـغِـيـبُ
سِـيَّـانِ نَـاحَ غُـرَابٌ أو غَـرَّدَ الـعَـنْـدَلِـيـبُ
يا نَفْسُ مَا لَـكِ كَسْلَى؟ لِـلْـخَـيْـرِ لَا تَسْتَجِيبُ
مَا زِلْـتِ كَالطِّفْلِ، لَمْ يَفْـ ـطُمْكِ العَنَا وَالْخُطُوبُ
والـنَّـاسُ فِي الخَيْرِ صِنْفَا نِ: عَـاجِـزٌ وَأَرِيـبُ
هَـذَا ثَـقِـيـلٌ بَـلِـيـدٌ وذَا حَـرِيـصٌ دَؤوبُ
وإِنَّـمـا يَـتَـرَقَّـى فـي الـخَـيْـرِ عَـبْـدٌ مُنِيبُ
أَوَّاهُ مِـنْ ظُـلْـمِ نَفْسِي أَنَـا الـظَّـلُـومُ الـمُـرِيـبُ
الـطِّـيـنُ يَـجْـذِبُ سُـفْـلًا وفِـيَّ مِـنْـهُ نَـصِـيـبُ
وخَـيْـرُ مـا فِـيَّ أَنِّـي دَوْمًـا بِـنَـفْـسِـي أُهِـيـبُ
وأَنَّ شَـوْقِـي إِلـى الـلَّـ ـهِ حَـاضِـرٌ لَا يَـغِـيـبُ

QaradawiBooks.com

إنْ ضَاقَ دَرْبُ الوَرَى بِي فَلِي لِرَبِّي دُرُوبُ
بِذِكْرِ رَبِّيَ تُشْفَى وتَطْمَئِنُّ القُلُوبُ
وبِالْفِرَارِ إِلَيْهِ تُزَاحُ عَنَّا الكُرُوبُ
قَصَدتُ بابَ كَرِيمٍ مَنْ أَمَّهُ لا يَخِيبُ
دعوتُ مَن قال: عَبْدِي سَلْنِي فإِنِّي قَرِيبُ
لا تَدْعُ خُرْسًا إذا ما نادَيْتَهم لم يُجِيبُوا
عَبْدِي اخْشَنِي وارجُ عَفْوِي فبَابُ عَفْوِي رَحِيبُ
واطْلُبْ شِفَاءَكَ عِنْدِي فَمَا سِوَايَ طَبِيبُ
واقْصُدْ لِحُبِّي، فَإِنِّي أَنَا الْمُحِبُّ الحَبِيبُ
يا ربِّ فاسمَعْ دُعائي أنتَ السَّمِيعُ المُجِيبُ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

تهنئة ودعاء
العطر والنَّدى

في مدينة لوجانوا بسويسرا، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم، فقد ربط بين أُسرَتَيْن عريقتين من أسر الدعوة، وبين قطبين من أقطابها: عصام العطَّار من سورية، ويوسف ندا من مصر؛ حيث تزوَّج «أيمن» عصام العطار من «حنان» يوسف ندا، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين.

* * *

قُمْ فَحَيِّ العِطْرَ وافاه النَّدى ... قُمْ فحَيِّ النِّيلَ لَاقى بَرَدَى[1]
قُمْ فَحَيِّ الْأُمَوِيَّ الْيَوْمَ قَدْ ... عَانَقَ الْأَزْهَرَ ثُمَّ اتَّحدَا
قُمْ فهنِّ اليُمْنَ لَاقاه الحَنَانُ ... فَهُمَا فِي حِفْظِ ربِّي أَبَدَا
ربِّ بارِكْ فِيهِمَا وامنحْهُما ... بيتَ سَعْدٍ، يُنْجِبَانِ السُّعَدَا
واحفَظِ الْأَحْفَادَ كَيْ يَمْضُوا عَلَى ... سَنَنِ الْأَجْدَادِ، بَلْ زِدْهُم هُدَى

* * *

(١) بردى: نهر دمشق الأعظم.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

سراب السلام أو سلام السراب

على العَيْنَيْنِ والرَّأْسِ ... سَلَامُ الحِبْرِ والطِّرْسِ[1]!
سلامُ الضَّجَّةِ الكُبْرَى ... كَأَنَّ القَوْمَ فِي عُرْسِ!
عَلَامَ ولَا عَرُوسَ هُنَا ... ولَمْ نَشْهَدْ سِوَى البُؤْسِ؟!
ولَمْ نَسْمَعْ زَغَارِيدَ السُّـ ... ـرُورِ وفَرْحَةَ الْأُنْسِ
سِوَى صَرَخَاتِ كُلِّ الشَّعْـ ... ـبِ مِنْ رَفَحٍ لِنَابُلْسِ
وأَنَّاتِ ثَكَالَى الظُّلْـ ... ـمِ مِنْ أُمٍّ ومِنْ عِرْسِ[2]
وزَمْجَرَةِ احْتَجَاجِ الشُّـ ... ـمِّ أَسْرَى السِّجْنِ والحَبْسِ
وقَالُوا: صَفْقَةٌ للسِّلْـ ... ـمِ نَطْرَحُهَا بِلَا بَخْسِ
مُقَايَضَةٌ عَجِبْتُ لَهَا ... بِسُوقِ الغَبْنِ والمَكْسِ
سَلَامٌ يُشْتَرَى بِالْأَرْ ... ضِ لَا بِالسِّنْتِ والبِنْسِ[3]
يَبِيعُ الْأَرْضَ غَاصِبُهَا ... لأهلِ الْأَرْضِ، مِنْ تَعْسِ!
ولا حَقَّ لَه فِي الْأَرْ ... ضِ مِنْ خُمْسٍ ولَا سُدْسِ

(١) الطرس: الكتاب الممحوّ.
(٢) العِرْس بكسر العين: الزوجة.
(٣) السنت: جزء من مائة جزء من الدولار، والبنس: جزء من مائة من الجنيه الإسترليني.

QaradawiBooks.com

وَيَـقْـبِـضُ سِـلْـمَـهُ ثَمَنًا ... لِـيَـحْـيَـا سَـالِـمَ الـرَّأْسِ
سـلامٌ مِـنْ بَـنِـي صِـهْـيَـوْ ... نَ، عَفْوًا يَا بَنِي جِنْسِي!
أيُرْجَى السِّلْمُ مِنْ ذِئْـبٍ؟ ... أيُـرْجَـى الـدُّرُّ مِـنْ تَيْسِ؟
لِـقَـاءَاتٌ عَـلَـى دَخَـنٍ ... لِـشُـرْبِ الشَّايِ وَالْبِبْسِي!
وأخـبـارٌ تَـجُـوزُ الْأَرْ ... ضَ بِالْتِيلِكْسِ وَالْفَكْسِ[1]
فَـوَفْـدٌ بَـعْـدَه وَفْـدٌ ... إلى مَـدْرِيـدَ أو جِـرْسِـي[2]
تَـنَـازَلَ وَفْـدُنَـا، وبَـدَا ... حَـرِيـرًا لَـيِّـنَ الْـجَـسِّ
ووَفْـدُ الخَصْمِ كَالْجُلْمُو ... دِ فِـي الـشِّـدَّةِ والـيُـبْـسِ
حِـوارٌ غَـيْـرُ ذِي جَـدْوَى ... حِـوَارُ الـصُّـمِّ والـخُـرْسِ!
وقَـالُـوا: أَبْـشِـرُوا بالسِّلْـ ... ـمِ يَا عُرْبَ امْرِئِ الْقَيْسِ!
بَدَتْ فِي الْأُفْقِ طَلْعَةُ شَمْـ ... ـسِهِ صَـفْـرَاءَ كَـالْـوَرْسِ!
تَـوَلَّـى عَـهْـدُ شَـامِـيـرٍ ... شَبِيهِ الْأَسْـوَدِ الْعَنْسِي!
وَأَقْـبَـلَ بَـعْـدُ رَابِـيـنُ ... أَخُـو عَـنْـتَـرَةَ الْـعَـبْـسِـي!
ورَابِـيـنٌ كَـشَـامِـيـرٍ ... فمِنْ نَـحْـسٍ، إلـى نَحْسِ!
فَـلاَ أَسْـوَأَ مِـنْ هَـذَا ... سِـوَى هَـذَا، وبِالْعَكْسِ!
أَفَـاعٍ كُـلُّـهَـا سـمٌّ ... وإِنْ نَعُمَتْ لدى اللَّمْسِ!
فَـيَـا عَجَبًا لِـمَـنْ يَـجْـرِي ... وَرَاءَ سَـرَابِـهِ النَّفْسِي

(١) التليكس: جهاز يُستخدم لإرسال الرسـائل النصية واستقبالها. والفاكس: جهاز يرسل نسخًا طبق الأصل من الوثائق والخطابات المراد إرسالها إلى الطرف الآخر.

(٢) مدينة مدريد عاصمة إسـبانيا، التي عقد بها مؤتمر السـلام العربي (الإسـرائيلي) ١٩٩١م، وجيرسي المقصود مدينة نيو جيرسي.

QaradawiBooks.com

يَظُنُّ لَهُ بِهِ رِيًّا ... وَيَرْجِعُ فَارِغَ الْكَأْسِ
يُفَرِّطُ فِي دَمِ الشُّهْدَا ... ءِ، يَا لَلْعَارِ والْبُؤْسِ!
فَيَا أَرْضَ النُّبُوَّاتِ اصْـ ... ـبِرِي لِلْكَيْدِ والدَّسِّ
وَيَا أَهْلَ الجِهَادِ امْضُوا ... حِدَادَ العَزْمِ والْبَأْسِ
«حَمَاسُ» هِيَ الرَّجَاءُ غَدًا ... أَرَاهَا بَارِيَ الْقَوْسِ
أَعِدُّوا الجِيلَ للْجُلَّى ... لِيَوْمٍ لَيْسَ بِالْمَنْسِي
بِهِ يَنْتَصِرُ الْحَقُّ ... عَلَى البُهْتَانِ والرِّجْسِ
وتَنْطِقُ بِاسْمِنَا الْأَحْجَا ... رُ دُونَ عَمًى ولَا لَبْسِ
يَقِينٌ مَا بِهِ رَيْبٌ ... يَكَادُ يُحَسُّ بِاللَّمْسِ
وَجِيلُ النَّصْرِ لَا يُبْنى ... بِغَيْرِ الدِّينِ والدَّرْسِ
جِهَادٌ دُونَ إِيمَانٍ ... كَبُنْيَانٍ بِلَا أُسِّ
هُوَ الْجِيلُ الَّذِي يَعْرَ ... قُ لِلزَّرْعِ ولِلغَرْسِ
يعيشُ ليُرضِيَ الرَّحْمَـ ... ـنَ، لَا للبَطْنِ والجِنْسِ
ويَلْزَمُ مَنْهَجَ الْإِسْلَا ... مِ إِذْ يُضْحِي وإِذْ يُمْسِي
ويَنْصُرُه بِبَذْلِ الرُّو ... حِ كَالْخَزْرَجِ وَالْأَوْسِ
يُفَكِّرُ كَابْنِ خُلْدُونٍ ... وفِي الْيَدِ سَيْفُ بِيبَرْسِ
يَرَى المُصْحَفَ والرَّشَّا ... شَ خِدْنَيْ دَرْبِهِ الْقُدْسِي
فَيُرْسِلُ نَارَه حِمَمًا ... ويَقرأُ آيةَ الكُرْسِي
يَرُدُّ الرُّمْحَ بالرُّمْحِ ... ويَرْمِي القَوْسَ بِالْقَوْسِ
ويَدْعُو اللهَ في سَحَرٍ ... وفي صَلَوَاتِه الخَمْسِ

غير مرخصة للطباعة
نسخة إلكترونية

QaradawiBooks.com

ويتلو وِرْدَه اليَوْمِـ ـيَّ بالجَهْرِ وبِالْهَمْسِ
ولا يَرْتَاعُ مِنْ جِنٍّ ولا يَوْجَلُ مِنْ إِنْسِ
يُرِيدُ شَهادَةً تُدْنِيـ ـهِ من ربٍّ وفِرْدَوْسِ
ولَا يَيْئَسُ إنْ طَالَ الدُّ جَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ
فَلَا يَأْسَ مَعَ الدِّينِ ولَا دِينٌ مَعَ الْيَأْسِ
ومَنْ عَاشَ بِلَا دِينٍ يَعِشْ مُضْطَرِبَ النَّفْسِ
كَلَفْظٍ مَا لَهُ مَعْنًى كَتِمْثَالٍ مِنَ الْجِبْسِ
كَمَصْرُوعٍ لِشَيْطَانٍ تَخَبَّطُه مِنَ الْمَسِّ
فَيُمْسِي غَيْرَ مَا يُضْحِي ويُصْبِحُ غَيْرَ مَا يُمْسِي
يَسِيرُ لِغَيْرِ مَا هَدَفٍ عَلَى الرِّجْلِ أَوِ الرَّأْسِ
يَبِيعُ الْأَرْضَ والتَّارِيـ ـخَ بِالْأَرْخَصِ مِنْ فَلْسِ
بحُكْمٍ فِي حِمَى صهيو نَ، يَا لَلثَّمَنِ البَّخْسِ!
فَلَا دَوْلَتُهُ قَامَتْ ولَا أَبْقَى عَلَى النَّفْسِ
وضَاعَ جِهَادُ أَجْيَالٍ فَقَدْ دَفَنُوهُ فِي الرِّمْسِ
جُهُودٌ كُلُّها ذَهَبَتْ «كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ»
فَمَا مَعْنَى فِلَسْطِينٍ بِلَا أَقْصَى ولَا قُدْسِ؟
فِلَسْطِينُ بَلَا قُدْسٍ كَجُثْمَانٍ بِلَا رَأْسِ
ولَا تَدْرِي سَفِينَتُه عَلَامَ ولَا مَتَى تُرْسِي؟
إذا اعتَزَّتْ يَهُودُ بدِيـ ـنِهَا مُعْلِيَةَ الْجَرْسِ
وَقَالُوا: عِنْدَنا التَّوْرَا ةُ ذَاتُ الصُّحُفِ الخَمْسِ

QaradawiBooks.com

أَوِ اسْتَنَدُوا إلى التَّلْمُو دِ فِي تَزْكِيَةِ الجِنْسِ
فَقُولُوا: عِنْدَنا القُرْآ نُ نُورُ العَقْلِ والحِسِّ
كِتَابُ اللهِ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّحْرِيفِ والطَّمْسِ
هُوَ المُعْجِزَةُ الكُبْرَى يَقِينًا لَيْسَ بالحَدْسِ
هُوَ الْإِسْلَامُ مَوْئِلُنَا بَدَا البُرْهَانُ كَالشَّمْسِ
وهَادِينَا إِلَى الوُسْطَى بِلَا شَطَطٍ ولَا وَكْسِ
إليه نَنْتَمِي ونَلُو ذُ، لَا لِتَمِيمَ أَوْ قَيْسِ
ونَحْنُ بِغَيْرِهِ عُزْلٌ بِلَا سَيْفٍ وَلَا تُرْسِ
هَدَيْنَا بِاسْمِهِ الدُّنْيَا وقُدْنَا عَالَمَ الْأَمْسِ
لنا الرُّومَانُ قَدْ خَضَعُوا ودَانَتْ دَوْلَةُ الْفُرْسِ

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أندلس أخرى
(مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك)

أَفِلَسْطِينًا أَمْ أَنْدَلُسَا ... فِي البُوسْنَةِ نَشْهَدُهَا بِأَسَى؟!
سَرَيِيفُو تَبْكِي مِحْنَتَهَا ... كالقُدْسِ، ومَا أَغْلَى القُدُسَا!
أَنْدَلُسٌ أُخْرَى الْيَوْمَ، وَقَدْ ... كُنَّا أَنْسِينَا الْأَنْدَلُسَا!
دَرْسٌ فِي الْحِقْدِ نُلَقَّنُهُ ... أَحْيَا دَرْسًا قَبْلُ انْدَرَسَا
الصِّرْبُ صَهَايِنُ أُورُبَّا ... بَلْ فَاقُوا الْأَصْلَ المُقْتَبَسَا
والْبُوسْنَةُ صِنْوُ فِلَسْطِينٍ ... سِكِّينُ الْغَدْرِ بِهَا انْغَرَسَا
صِرْبِيَةُ الْكُبْرَى إِسْرَائِيـ ... ـلُ الْوَجْهُ الْآخَرُ مُنْعَكِسَا
عُنْفٌ عِرْقِيٌّ دِينِيٌّ ... جَمَّعَ ذِئْبَيْنِ قَدِ افْتَرَسَا
صهيونِيٌّ وَصَلِيبِيٌّ ... رِجْسٌ نَجَسٌ لَاقَى نَجَسَا
وَحْشٌ صِرْبِيٌّ مَجْنُونٌ ... يَتَحَدَّى عَالَمَنَا التَّعِسَا
يُفْنِي شَعْبًا فِي مَذْبَحَةٍ ... بَلْقَاءَ، وَيَقْتَلِعُ الْأُسُسَا
بَلْ يَبْغِي إِفْنَاءَ الْإِسْلَا ... مِ، بِهَا قَدْ جَاهَرَ مَا هَمَسَا
شَعْبٌ يُقْتَادُ لِمَصْرَعِهِ ... يَا لَلْمَنْكُوبِينَ البُؤَسَا!

QaradawiBooks.com

مَـا يَمْلِـكُ أَعْـزَلُ مَغْلُـولٌ قَدْ وَاجَهَ وَحْشًـا مُفْتَرِسَـا؟
كَـمْ بَيْـتٍ أَمْسَـى مَقْبَـرَةً كَـمْ مَعْهَدِ عِلْمٍ قَدْ خُفِسَـا[1]
ومَسَـاجِدُ قَدْ هُدِمَـتْ عَمْدًا صَـوْتُ التَّكْبِيرِ بِهَا خُرِسَـا
مُـدُنٌ وقُـرًى بَاتَـتْ خِرَبًا يَسْـتَوْحِشُ فِيهَـا مَنْ أَنِسَـا
وَالْعَالَـمُ يَنْظُـرُ فِـي صَمْتٍ أَتُـرَى نَاظِـرَه قَدْ طُمِسَـا؟
أَيْنَ الحُلَفَاءُ؟ وقَدْ حَشَـدُوا بِالْأَمْـسِ جُيُوشَـهُمُ الشُّـمَّا
أَيْنَ الْخِـلُّ الْأَوْفَى «بُوشٌ»؟ أَعَلَيْـهِ الْأَمْـرُ قَـدِ الْتَبَسَـا؟
«مِتْرَانُ» و«مِيجَرُ» أَيْنَ هُمَا[2]؟ لَمْ نَـرَ مَنْ زَمْجَرَ أَوْ عَبَسَـا!
أَلْبَسْـنَاهُمْ ثَـوْبَ الشُّـرَفَا قَدْ بَلِـيَ الثَّوْبُ ومَا لَبِسَـا!
أَيْـنَ البَـابَـا وكَـتِـائِـبُـهُ؟ مَا حَـرَّكَ أَسْـقُفَ أَوْ قَسَّـا
وشُـنُودَةُ بَابَـا الأُرْثُوذُكْـ ـسِ اخْتَارَ الصَّمْتَ فَمَا نَبَسَا!
ورِجَالُ «بُرُوتُسْـتَانتَ» غَدَوْا صُمًّـا بُكْمًـا عُمْيًا خُرْسَـا
سَـكَتَ الْأَحْبَارُ ـ وَيَـا لَلْعَا رِ! ـ عَلَى الطُّغْيَانِ وقَدْ شَرِسَـا
لَـمْ يَصْرُخْ حَبْرٌ مِـنْ غَضَبٍ مَـا قَـدَّمَ حَتَّـى مُلْتَمَسَـا
أَيْنَ الكَـرْوَاتُ وقَـدْ غَدَرُوا بالعَهْـدِ نَهَـارًا لا غَلَسَـا؟!
والرُّوسُ مَعَ الصِّـرْبِ ائْتَلَفُوا عَقَـدُوا سِـرًّا حِلْفًـا دَنِسَـا

(١) خفس: أي: هدم.
(٢) جورج بوش رئيس أمريكا، وفرنسوا ميتران رئيس فرنسا، وجون ميجر رئيس وزراء بريطانيا وقت حرب البوسنة.

QaradawiBooks.com

هُـمْ مِلَّـةُ كُفْـرٍ وَاحِـدَةٌ مُخْتَلِـسٌ نَاصَـرَ مُخْتَلِسَـا!
أَيْـنَ الْغَـرْبُ الدِّيمُقْرَاطِـ ـيُّ؟ تُرَاهُ تَرَاجَعَ وانْتَكَسَـا؟
كَـمْ قَبْـلُ سَـمِعْنَا زَأْرَتَـهُ إِنْ غَرْبِـيٌّ مِنْـهُ احْتُبِسَـا!
وَأَقَـامَ الْأَرْضَ وأَقْعَدَهَا إِنْ صهيونِـيٌّ قَـدْ لُمِسَـا!
واليَـوْمَ يُبَـادُ بِـهِ شَـعْبٌ فِي الْبُوسْـنَةِ أَمْسَـى مُحْتَبَسَا
إِمَّـا اسْتِسْـلَامٌ أَوْ ذَبْـحٌ أَوْ هِجْـرَةُ شَـعْبٍ مُبْتَئِسَـا
الْـيَـوْمَ يُـقَـتَّـلُ أَهْـلُـونَـا فَإِذَا هُـوَ أَبْكَمُ قَد خَرِسَـا؟
مَـا زَالَ الْغَـرْبُ صَلِيبِيًّـا مُصْطَحِبًـا ذَا الْحِقْدَ الدَّنِسَـا
لَـمْ يَنْـسَ مَعَـارِكَ حِطِّيـنٍ ولَظَـى الْمَنْصُورَةِ والقُدُسَـا
مَا زَالَ النَّاسِكُ بُطْرُسُ[1] حَـ ـيًّـا مَهْمَـا بَـدَّلَ مَا لَبِسَـا!
أَيْـنَ الْهَيْئَـاتُ الدَّولِيَّـا تُ؟ أَأَضْحَتْ لِلْبَاغِي حَرَسَا؟
أَوْ أَصْغَـى مَجْلِـسُ أَمْنِهِمُو للحَـقِّ أَمِ الْحَـقُّ ارْتَكَسَـا؟
أَمْ خَلَّى الصِّرْبَ وَسَـيْفَهُمُو قَدْ لُطِّـخَ بِالدَّمِ وَانْغَمَسَـا؟
والْأَعْجَبُ مَوْقِفُ بُطْرُسِـنَا[2] قَـدْ كِـدْتُ إِخَالُ بِهِ هَوَسَـا
لَمْ يُخْـفِ تَعَصُّبِـهِ الْأَعْمَى بَلْ كَشَّـرَ عَـنْ نَابٍ وَقَسَـا
أَيْـنَ الْمُؤْتَمَـرُ الْإِسْـلَامِـ ـيُّ؟ أَحَيٌّ أَمْ عُدِمَ النَّفَسَـا؟
مَـا بَـالُ الْأُمَّـةِ غَائِبَـةً؟ لَا تَمْلِكُ غَيْرَ «لَعَلَّ، عَسَـى»

(١) بطرس الناسك، أحد مشعلي الحرب الصليبية في أوربا.
(٢) بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، وهو سياسي مصري نصراني معروف.

غير مرخصة للطباعة
نسخة عليه

مِلْيَارٌ فِي التَّعْدَادِ وَلَا أَثَرٌ، مَا ثَارَ ولَا حَمِسَا
أَيْنَ العُلَمَا؟ أَيْنَ الزُّعَمَا؟ أَيْنَ الْأُمَرَا؟ أَيْنَ الرُّؤَسَا؟
مَا سَلُّوا سَيْفًا أَوْ رُمْحَا لِلنَّجْدَةِ، أَوْ رَكِبُوا فَرَسَا
مَا صَاحُوا صَيْحَةَ إِنْذَارٍ لِلْغَرْبِ، ومَا قَرَعُوا جَرَسَا
هَانَتْ أَرْوَاحُ بَنِي الْإِسْلَا مِ، فَكَمْ تُغْتَالُ صَبَاحَ مَسَا!
رَخُصَتْ أَعْرَاضُ عَذَارِينَا لَا سِعْرَ لَهُنَّ وإِنْ بَخُسَا!
أَمِنَ الصِّرْبِيُّ النَّذْلُ، فَمَا يَخْشَى قَوَدًا فَعَثَا وأَسَا[1]
لَا فِدْيَةَ لَا دِيَةً، وَبِـ «كَمْ» يَفْدُونَ العِرْضَ المُفْتَرَسَا؟!
لَا غَضْبَةَ مِنْ حُرٍّ شَكِسٍ فَمَتَى نَجِدُ الحُرَّ الشَّكِسَا؟
مَنْ يَحْمِي لِلْحُرَمِ انْتُهِكَتْ؟ قَدْ عِفْنَا ذَا المَرِنَ السَّلِسَا!
مَنْ يَغْضَبُ لِلْبِكْرِ اغتُصِبَتْ مِنْ عِلْجٍ يَقْضَمُها نَجِسَا!
يَحْسَبُهَا مِثْلَ سِجَارَتِهِ إِذْ يَحْرِقُهَا، نَفَسًا نَفَسَا!
وَامُعْتَصِمَاهُ ولَا بَطَلًا وَاإِسْلَامَاهُ وَلَا قُطُسَا[2]!
مَنْ لِي بِخُيُولِ صَلَاحِ الدِّيـ ـنِ تَصُدُّ العُدْوَانَ الشَّرِسَا؟!
وتُجِيبُ فَوَاطِمَ قَدْ صَرَخَتْ مَا أَلْفَتْ حَمْزَةَ أَوْ أَنَسَا
يَا جُنْدَ الشَّرِّ، لَقَدْ فُقْتُمْ فَرْعَوْنَ، ولَمْ تَرْعَوْا قُدُسَا

(١) أي أساء لكنها مسهلة الهمزة.

(٢) المراد سيف الدين «قطز» القائد المملوكي الذي قاد المسلمين إلى النصر على التتار في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ.

QaradawiBooks.com

يَا شَــرًّا مِــنْ إِبْلِيــسَ، فَكَمْ وَلَّــى إِبْلِيــسُ، وكَمْ خَنَسَــا
يَا صِرْبُ اعْتُوا فِي الْأَرْضِ، فلَنْ نَنْســى تَارِيخَكُــمُ النَّجِسَــا
نَخْتَزِنُ البُغْضَ لَكُمْ[1]، حتى يَـتَـفَـجَّـرَ يَـوْمًـا مُنبَجِسَا
ســيثُورُ المــاردُ، فارتقِبُــوا لــن يَبْقى المَــارِدُ مُحْتَبَسَــا
ســيُؤَدِّبُ مَــنْ غَلُّــوا يَــدَهُ وسَــيَجْنِي الغَارِسُ مَا غَرَسَا
ســيَعُودُ «الْفَاتِــحُ»[2] مُنْتَصِرًا لِلْحَــقِّ ويُظْهِــرُ مَا انْطَمَسَــا
وسَيُشْــرِقُ لِلْإِسْــلَامِ ضُحًى ويُوَلِّــي لَيْــلٌ قَــدْ دَمَسَــا
رُبَّــاهُ، تَــدَارَكْ أُمَّـتَـنـا وأَضِــئْ فِــي ظُلْمَتِها قَبَسَــا
أَنْقِذْهَــا مِــنْ قَــادَةِ ســوءٍ لِعِدَاهَــا قَــدْ بَاتُــوا عَسَسَــا

* * *

(١) فقد أقاموا مذابح جماعية للمسلمين في البوسنة والهرسك أظهرتها «المقابر الجماعية» الكثيرة التي اكتشفت بعد الحرب.

(٢) الفاتح: المراد محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، وضمها إلى دار الإسلام.

QaradawiBooks.com

زلزالُ مِصْرَ

أَزُلْزِلَــتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهــا ... وأخرجــتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَها؟
وحدَّثَــتِ الْأَرْضُ أَخْبَارَهــا ... بِــأَنَّ المُهَيْمِنَ أَوْحَــى لَهَا؟
أَقَامَــتْ قِيَامَةُ هَــذِي البَرَايَا ... لِيَجْزِيَهــا اللهُ أَعْمَالَهــا؟
أم الأرضُ تَحْتَــجُّ فــي ثَوْرَةٍ ... فَمَــا عَهِــدَتْ هَكَــذَا آلَهَا؟
غَلَى مِرْجَلُ الغَيْظِ فِي صَدْرِها ... فأَرْعَشَــها بَعــضُ مَــا هَالَها
هِيَ الْأُمُّ غَضْبَــى لفِعْلِ بَنِيهَا ... وقَــدْ تُنْــذِرُ الأُمُّ أَطْفَالَهــا
وقَالُوا: دُرُوسٌ لَنَــا وَعِظَاتٌ ... لَقَــدْ صَدَقُوا، نِعْمَ مَــنْ قَالَها
ثَــوَانٍ أَذَلَّــتْ رِقَابًــا عَوَاتِي ... كَمِ ارْتَقَــبَ النَّــاسُ إِذْلَالَها
بهــا ذُهِــلَ الْأَبُ عَــنْ وُلْدِهِ ... ولَــمْ تَذْكُــرِ الأُمُّ أَشْــبَالَها
وكَمْ مِــنْ خَزَائِنَ فَــرَّ ذَوُوهَا ... وقَــدْ حَقَّرُوهَــا وأَمْوَالَهــا
وكم فئةٍ فــي العوالي تمنَّتْ ... لَوِ الكُوخُ قَدْ كَانَ سُكْنَى لَهَا
ثَــوَانٍ أَرَتْنَــا هَــوَانَ الْحَيَاةِ ... وقَــدْ عَلِــقَ النَّــاسُ أَحْبَالَها
تَذَكَّرْنَا سَــاعَةً سَــوْفَ تَأْتِي ... لِيَسْــتَحْضِرَ النَّــاسُ أَهْوَالَهَا
تُــنَبِّــهُــنَــا لِأُمُــــورٍ كِــبَــارٍ ... نَعِيــبُ عَلَى النَّــاسِ إِغْفَالَهَا
لِنَذْكُرَ: مَا نَحْنُ؟ مَا حَجْمُنَا؟ ... فمَا نَحْنُ فِي الْأَرْضِ أَبطَالَهَا

غير مرخص للطباعة
نسخة مرخصة

تُـهَـدِّدُنـا بِالبَرَاكِينِ نَـارًا ... إِذَا شَـاءَ رَبُّـكَ إِشـعَالَها
وَبِالرِّيحِ يَعْصِـفُ إِعْصَارُهَا ... وبِالسَّـيْلِ يَقْطَـعُ أَوْصَالَهـا
وكَـمْ أَهْلَكَتْنَا بِشُـحِّ الْمِيَاهِ ... وَقَالَتْ عُلُومُ الْوَرَى: مَا لَهَا؟
فَـلَا دَفَـعَ الْعِلْـمُ بُرْكَانَهـا ... ولَا أَخَّـرَ الرَّصْـدُ زِلزَالَهـا
أَلَمْ تَرَ إِعْصَارَهُمْ «أَنْدُرُو»[1]؟ ... وقَـدْ يُرْسِـلُ اللهُ أَمْثَالَهـا
لَقَدْ زَلْزَلَ الْأَرْضَ هَذَا النَّذِيرُ ... وبَـدَّلَ فـي مِصْـرَ أَحْوَالَها
فَهَلْ زُلْزِلَـتْ أَنْفُسٌ جَامِدَاتٌ ... فهبَّـتْ لِتَغْسِـلَ أَوْحَالَهَـا؟
وهَـلْ خَشَـعَتْ لِلْإِلَـهِ جِبَاهٌ ... مِنَ الْكِبْرِ تَسْـحَبُ أَذْيَالَهَا؟
وَهَلْ صَدَقَتْ مِصْرُنَا الْعَزَمَاتِ ... فَعَـادَتْ لتَبْعَـثَ آمَالَهـا؟
وَهَلْ رَاجَعَـتْ حَاكِمِيهَا لِتَعْرِ ... فَ: مَاذَا عَلَيْهَـا؟ ومَاذَا لَهَا؟
وهَلْ وَعَـتِ الْيَوْمَ فُرْسَـانَهَا ... كَمَا اكْتَشَـفَتْ أَمْسِ أَنْذَالَها؟
وهَلْ تَفْقَهُ الدَّرْسَ أَمْ يَا تُرَى ... تَظَـلُّ تُقَـدِّمُ طَبَّالَهـا؟
ويَبْقَى أَبُو الجَهْلِ أُسْـتَاذَها ... ويَبْقَـى أَبُو الهَـوْلِ قَوَّالَها؟
فلَيْتَ قُلُـوبَ القُسَـاةِ تُفِيقُ ... عَلَيْـهِ، وتَفْتَـحُ أَقْفَالَهـا؟
ولَيْتَ عُقُـولَ عَبِيـدِ الْقُيُودِ ... تَثُـورُ، وتَكْسِـرُ أَغْلَالَهَـا؟
لَقَدْ أَفْزَعَتْنَا شُـرُوخُ المَبَانِي ... فَقُمْنَـا نُعَالِـجُ أَخْطَالَهـا
أليستْ شُروخُ الضمائرِ أنْكَى ... إذا اسـتمْرَأَ الناسُ إِهْمَالَها؟!

* * *

(١) إعصار مدمر وقع في أمريكا، كانت له آثار هائلة.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

التحدِّي الجديد

مهداة إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

بشَّــرُونا بوَحْــدَةٍ وائتــلافِ ... واقْطَعوا بينَكم جــذورَ الخِلَافِ
لا تُـتِـيـحُـوا ثُـغَـيْـرَةً لـعَـدُوٍّ ... يَتشــفَّى بما يــرى مــن تَجافِ
أمــسِ كُنْتُمْ إِلَــى القِتَــالِ خِفَافًا ... حبَّــذَا اليومَ فِيــهِ غَيْــرُ الخِفَافِ
كُنْتُمــو فَخْرَنــا فَــلَا تَفْجَعُونــا ... بصِــرَاعٍ يُفْضــي إلى اسْــتِنْزَافِ
أنشُــدُ اللهَ أنفُسًــا مؤمنــاتٍ ... أَنْ تُــدَاوِي جِرَاحَهــا بالتَّصَافِي
كُلُّ شَــيْءٍ يُحَلُّ إن صَــدَقَ العَزْ ... مُ، ولَاذَ الجَمِيــعُ بالإنْصَــافِ
وســدَدْنَا الطريــقَ دونَ عُــدَاةٍ ... لــم يعُــدْ مَكْرُهم عَلَينــا بخَافِ
أبْعِــدُوا القاتلينَ عنكــمْ وكُفُّوا ... عن سَــوَادِ الدَّهْمَــاءِ والأَحْلَافِ
لا تُصِيخُــوا لمُجْرِمِيــنَ عُتَــاةٍ ... ذَبَحُوا الشَّعْبَ قَبْلُ، ذَبْحَ الخِرَافِ
أَبْعِدُوهُم، واعفوا عن النَّاسِ طُرًّا ... ليس جُــرْمُ الــرؤوسِ كالأَطْرَافِ
حَسْــبُنا تَضْحِيَاتُ شَــعْبٍ كَرِيمٍ ... كانَ ثَــرَّ العَطَــاءِ، جَــمَّ العَفَافِ
أَلَــفُ أَلْــفٍ ومِثْلُها مِنْ شَــهِيدٍ ... ومُصــابٍ، أليس ذاك بــكَافِ؟
قــد كفانــا أرامــلٌ ويتامــى ... بالملايينِ بعدُ لا الآلافِ!

QaradawiBooks.com

إخــوةُ الدِّيــنِ والجِهَــادِ تَعَالَوْا ... وابحثُــوا أمرَكــم بقلــبٍ صافِ
وتلافَــوْا أمورَكــم مــن قريــبٍ ... قبــلَ وقْتٍ يفــوتُ فيــه التَّلَافِي
مَنْ كبُرهَــانَ أو كحِكْمَــةَ أو يُو ... نُسَ رُشْــدًا في العَقْلِ أو سَــيَّافِ[1]؟
كلُّهــم مؤمــنٌ وقائــدُ دَرْبٍ ... ثابتٌ فــي خُطَاه، بالعَهْــدِ وَافِ
كلُّهم فــي أصولِه مســلمُ الفِكْـ ... ـرِ، فــلا خُلْفَ بينَهــم أو تَجَافِ
قــد رَضُــوا اللهَ غايــةً، وهُدَاهم ... بيــنَ حَرْفَيْــنِ: بين حَــاءٍ وقَافِ
إن يكُنْ في الطَّرِيقِ بعضُ اختلافٍ ... حسْــبُهُمْ الِاتِّحَادُ فــي الْأَهْدَافِ
كــم قليــلٍ مبــارَكٍ باتفــاقٍ ... وكثيــرٍ مُضَيَّــعٍ باخْتِــلَافِ
إخوتــي جاءكــم تحَــدٍّ جَدِيدٌ ... لِجِهَــادٍ مُوَسَّــعِ الْأَكْنَــافِ
لبنــاءٍ لمُســلِمِ العَصْــرِ فِكْــرًا ... وسُــلُوكًا يعلــو على الإِسْــفَافِ
ليُزيــلَ الألغــامَ من باطــنِ الأر ... ضِ، وأُخرى من النُّفوسِ الضِّعَافِ
لتَسُــودَ الشَّــرِيعةُ النَّــاسَ بالحَـ ... ـقِّ بِــلَا تَمْيِيزٍ ولا إِجْحَــافِ
لِنَمَــاءِ الإنتــاجِ زرعًــا وصُنْعًــا ... لاخضــرارِ الحَيَاةِ بعــدَ الجَفَافِ
لبِنَــاءٍ لدَوْلَــةِ العَدْلِ والإحْسَــا ... نِ بعــدَ الدَّمَــارِ والإِتْــلَافِ
لابتــداءٍ لعصــرِ سِــلْمٍ وعِلْــمٍ ... يشــحذُ العَزْمَ لاقتحــامِ الفَيَافِي
يغرسُ الدِّينَ والفضائلَ في الأَنْـ ... ـفُسِ كَيْ تَسْــتَقِيمَ بعدَ انْحِرَافِ
يُطْعِمُ النَّاسَ بعدَ جُوعٍ، ويُرْسِي ... أمنَهم، نصُّ سُــورةِ الإِيــلَافِ[2]

(١) هم قادة الجهاد الأفغاني: برهــان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار ومحمد يونس خالص وعبد رب الرسول سيَّاف.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [قريش: ٤].

QaradawiBooks.com

تَصْدَحُ الفَأسُ و«المَكَائنُ» تشْدُو ... فهْيَ أحلى من شِعْرِنَا والقَوَافِي
قَدْ غَرَسْتُمْ وآنَ أنْ تَحْصُدُوا اليَوْ ... مَ جَنْيَ الغَرْسِ، وهْوَ دَانِي القِطَافِ
وانتصرْتُمْ على العَدُوِّ ونَرْجُو الـ ... ـيوْمَ نَصْرًا على الدَّوَاعِي الخَوَافِي
عَرَفَ النَّاسُ صَنْعَةَ الْمَوْتِ مِنْكُمْ ... شُهَدَاءً للهِ دُونَ ارْتِجَافِ
فَاحْمِلُوا اليومَ عِبْءَ دَرْسٍ جَدِيدٍ ... كَيْفَ نَحْيَا للهِ دُونَ اعْتِسَافِ
وأَجِيدُوا حَمْلَ اليَرَاعِ، كما قُمْـ ... ـتُمْ بحَمْلِ الرِّمَاحِ والْأَسْيَافِ
وأَقِيمُوا للهِ والنَّاسِ حُكْمًا ... يَرْتَضِيهِ الْأَسْلَافُ لِلْأَخْلَافِ
قَدْ هَدَمْتُمْ طَاغُوتَ كُفْرٍ وظُلْمٍ ... شَامِخَ الْأَنْفِ، ثَانِيَ الْأَعْطَافِ
فَأَرُوا النَّاسَ كَيْفَ تَبْنُونَ بِالْحَـ ... ـقِّ صُرُوحَ الأَمَاجِدِ الأَشْرَافِ
إنَّ فَنَّ الْحَيَاةِ للهِ صَعْبٌ ... ضَاعَ بَيْنَ التَّفْرِيطِ والْإِسْرَافِ
لم نُمَارِسْه ـ أُمَّةً ـ مِنْ زَمَانٍ ... وشُغِلْنا عن لُبِّه بالغِلَافِ
علِّمُوا الجِيلَ كَيْفَ يَحْيَا ويَبْنِي ... بيَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا غَيْرَ غَافِ
يأخذُ العَفْوَ، يعْرِفُ العُرْفَ، يَنْأَى ... عَنْ جَهُولٍ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِخْفَافِ
جِيلُ خَيْرٍ بِالْحَقِّ يَهْدِي ويَقْضِي ... ذَاكَ دَرْسٌ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ[1]

* * *

(١) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

عِبْرة الموت

كُلُّ امْــرِئٍ عُمْــرُهُ يُسَــابِقُهُ ... وَالْمَــوْتُ مِنْ خَلْفِــهِ يُلَاحِقُهُ
عِنْوَانُ مَوْتِ الْإِنْسَــانِ مَوْلِدُهُ ... مَاتَ امْــرُؤٌ يَوْم ذَرَّ شَــارِقُهُ
وكلُّ يَــوْمٍ لِلْقَبْــرِ يَدْفَعُــهُ ... شِــبْرًا، إلى أَنْ يَــدُقَّ طَارِقُهُ
لا يَقْطَعُ الْمَرْءُ الدَّرْبَ مُنْفَرِدًا ... أَقْــدَارُهُ دَائِمًــا تُرَافِقُــهُ
حَيَاتُنَــا زُيِّنَــتْ بَوَاطِلُهَــا ... والْمَوْتُ قَدْ غُشِّــيَتْ حَقَائِقُهُ
وكُلُّ حَــيٍّ فِينَــا لَــهُ أَجَــلٌ ... مَهْمَــا يُسَــابِقْهُ فَهْوَ سَــابِقُهُ
لَا كَهْــفَ يُنْجِيهِ مِــنْ مَنِيَّتِهِ ... ولَا رَفِيــعُ البِنَــاءِ شَــاهِقُهُ
فَكَــمْ نَفِيسٍ لَــهُ سَــيَخْلُفُهُ ... وكَــمْ حَبِيــبٍ لَــهُ يُفَارِقُــهُ
كَأْسُ إِذَا مَــرَّ أو حَــلَا عَمَمٌ ... كُلُّ الوَرَى ـ لَا مِــرَاءَ ـ ذَائِقُهُ
لَمْ يَنْجُ مِنْهُ مَلِكٌ وَإِنْ عَظُمَتْ ... فُتُوحُــهُ، أَوْ عَلَــتْ بَيَارِقُــهُ
وهَالِــكٌ مِثْلُــهُ رَعِيَّتُــهُ ... مَــنْ نَصَحُــوهُ ومَــنْ يُنَافِقُهُ
سَيَشْرَبُ الْكَأْسَ ذُو تُقًى وَرِعٌ ... ووَاهِــنٌ دِينُــهُ ومَارِقُــهُ
ويَخْطَفُ الْمَوْتُ فَاجِرًا أَشِرًا ... مِثْلَ الَّذِي قَدْ سَــمَتْ خَلَائِقُهُ
والعُمْرُ كَالــرِّزْقِ لِلْفَتَى قَدَرٌ ... كَــذَا قَضَــاهُ الْإِلَــهُ خَالِقُــهُ
قَدْ قَــدَّرَ العُمْرَ مَــنْ حَبَاهُ لَنَا ... وقَسَّــمَ الــرِّزْقَ اللهُ رَازِقُــهُ

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

الأصوليون!
(أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)

أبلغْ رجالَ الأمنِ حتَّى يَزْحَفوا ... فهاهنا جماعةٌ تطرَّفوا!
من الأصوليِّين أعداءِ الوطنْ ... أخطرُ من جميعِ عُبَّادِ الوَثَنْ!
قد نَأْمَنُ الهُندوسَ واليهودا ... وقد نُقيمُ معْهمُ العُهُودَا
إلَّا أولاء، فأذاهم يُحْذَرُ ... فهم عَلَيْنَا مِنْ يَهُودَ أَخْطَرُ!
عَرَفْتُهُمْ بِاللَّحْنِ والسِّمَاتِ ... ومُجْمَلِ الْأَعْمَالِ والصَّفَاتِ
إذا دَعَا الدَّاعي إلى الصَّلَاةِ ... هَبُّوا لها في خِفَّة القَطَاةِ
حتى صلاة الفَجْرِ في المَسَاجِدِ ... والنَّاسُ بينَ راقدٍ وراكدِ
غايتُهم بها رِئاءُ النَّاسِ ... فمن يُطيقُ ذَا السُّلُوكَ القاسي؟!
أَعْفَوْا لِحَاهُمْ، زَعَمُوها سُنَّةْ ... يُدْنِيهُمُ اتِّبَاعُها للجَنَّةْ!
ومِنْهُمُ الحَلِيقُ كَيْ لَا يُعْرَفَا ... للْأَمْنِ، فهْوَ خَصْمُهم مهما صفا
لكنَّهم مهما اختَفَوْا وضَلَّلوا ... عليهمو أَلْفُ دليلٍ يُوصِلُ
أعمالُهمْ تكشفُهم وتفضحُ ... ما في الوِعَا عَلَى الوِعَاءِ يَنْضَحُ
حياتُهم أساسُها التَّزَمُّتُ ... وفِكْرُهم قِوَامه التَّعَنُّتُ!
تشدَّدوا في الدِّينِ وهْوَ يُسْرُ ... وكُلُّ فَرْدٍ في السُّلُوكِ حُرُّ!
دَعْوَاهُمُو في نَصْرِهِ عَرِيضَةْ ... لَكِنْ قُلُوبُهم هي المَرِيضَةْ

QaradawiBooks.com

كم رغَّبــوا فــي نهْجِــه ورهَّبُوا ... تعصُّبًــا، وبئــس مــا تَعَصَّبُــوا
إذا دُعُــوا لحَفْــلِ لَهْــوٍ رَاقِــصِ ... أبَــوْا بِــلَا ذَوْقٍ إبــاءَ ناكِــصِ!
فما لهــم في الفَــنِّ مــن خَلَاقِ ... إذ حرَّمُــوا الحُلْــوَ مِــنَ المَذَاقِ!
والرَّقْــصُ عِنْدَهُــمْ حَــرَامٌ مُنْكَرُ ... كَذَا قَضَــى الجُمُــودُ والتَّحَجُّرُ!
وحرَّمُــوا ما ســادَ عُــرْفَ النَّاسِ ... من عَهْــدِ شَــيْخِنَا أَبِي نُــوَاسِ!
وأنــكــروا فــوائــدَ الــبُــنُــوكِ ... كأننــا فــي الزَّمَــنِ المَمْلُوكِي!
نــاسِــيــنَ مَــا حــتَّــمَــهُ الــتَّــغَــيُّــرُ ... والدِّيــنُ مِثْــلُ غَيْــرِه يُطَــوَّرُ!
وخالفــوا مُفْتِيَنَــا الطَّنْطَــاوِي ... مُجَــدِّدَ الزَّمــانِ فِــي الفَتَــاوِي
الشَّــرْعُ فــي يَدَيْــهِ كالعَجِينَــةْ ... لَا كالأُلَــى عُقُولُهُــمْ سَــجِينَةْ
لم يَلْتَفِتْ للشَّــكْلِ بَلْ لِلْجَوْهَرِ ... ولم يُضَيِّقْ مِثَــلَ شَــيْخِ الْأَزْهَرِ
ومــا علينــا مِــنْ مَخَالِفِيــهِ ... وُقُوفُنــا بجَنْبِــه يَكْفِيــهِ
وكــلَّــمــا رَدَّ عليه الــعُــلَــمَــا ... زادوه شُــهْرَةً كنَجْــمِ السِّــينِمَا!
فهْوَ بنــا شَــيْخُ شُــيُوخِ العَصْرِ ... مَــنْ مِثْلُــه مِــنْ نُجَبــاءِ مِصْرِ؟!
وشــدَّدوا علــى ذَوِي المــزاجِ ... ورُفْقَــةِ الأُنْــسِ بلَيْــلٍ دَاجِ!
وَقَاوَمُــوا نُفُــوذَ أَهْــلِ «الكَيْفِ» ... فحُــقَّ أَنْ يُؤَدَّبُــوا بالسَّــيْفِ!
حتــى الدُّخَــانُ عِنْدَهُــم مَمْنُوعُ ... فمــا لهــم بطِيِّــبٍ وُلُــوعُ!
همُّهــمُ الدَّعْــوَةُ والدِّرَاســةْ ... دَوْمًا، ومَــزْجُ الدِّينِ بالسِّيَاسَــةْ!
يؤَذِّنُــونَ فــي أماكــنِ العَمَــلْ ... من غَيْرِ خَوْفٍ أو حَيَاءٍ أو خَجَلْ!
والنــاسُ فيهــم تاركــو الصَّلَاةِ ... فكَيْفَ يُــؤْذَوْنَ مَــدَى الأَوْقَاتِ؟
بــيــوتُــهــم تــحــفــلُ بــالــدَّلِائــلِ ... عَلَــى انتمائهــم بــدُونِ حائــلِ

QaradawiBooks.com

ستجدُ السِّوَاكَ والمَصَاحفا ... والكُتْبَ فِيهَا تَالِدًا وطَارِفَا
من البُخَارِيِّ وشَرْحِ مُسْلِمِ ... إلى ابنِ تَيْمِيَّةَ وابْنِ القَيِّمِ
وأدواتِ قُوَّةِ الأبْدَانِ ... بزَعْمِ دَعْمِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ
وكم لديهم كتبٌ مُضِلَّةْ ... والاعْتِرَافُ سَيِّدُ الأَدِلَّةْ!
أشدُّ في الفَتْكِ مِنَ البَارُودِ ... رسائلُ البَنَّاءِ والمَوْدُودِي!
وكُتُبُ القُطْبَيْنِ كالظِّلَالِ ... والقَرَضَاوِي بَعْدُ والغَزَالِي!
ومثلُها رسائلُ ابنِ بازِ ... وعُلَمَاءِ الشَّامِ والحِجَازِ
وربَّما وجدْتَ للتُّرَابِي ... وهْوَ كَبِيرُ زُمْرَةِ الْإِرْهَابِ!
وقد ترى مِنْ كُتُبِ الغَنُّوشِي ... وتلك كالهرْوِينِ والحَشِيشِ!
كما ترى «شَعْبَهُمُ»[1] المُشَاغِبَةْ ... إحدى قِوَاهُم في النِّزَالِ الضَّارِبَةْ
نِسَاؤُهم يَزْهَيْنَ بالحِجَابِ ... والبعضُ يُصْرِرْنَ عَلَى النِّقَابِ
أشكالُهُنَّ تُرْعِبُ الصِّغَارَا ... وتُقْلِقُ اليَهُودَ والنَّصَارَى
فكيف يَخْفَوْنَ على المَبَاحِثِ ... وكلُّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ للبَاحِثِ؟
تاريخُهم أَسْوَدُ كالقَطِرَانِ ... حَسْبُهمُ الجِهَادُ فِي الْأَفْغَانِ
كم قاتلوا السُّوفِيتَ في الجِبَالِ ... ليَظْهَروا في صُورَةِ الْأَبْطَالِ
وقَبْلَهُمْ إخوانُ سوءٍ جَاهَدُوا ... فَوْقَ فِلَسْطِينَ، وفِيهَا اسْتُشْهِدُوا
وهَيَّؤُوا الشَّبَابَ للقِتَالِ ... وحفَّظوهُمْ سُورَةَ الْأَنْفَالِ
وشَارَكُوا بالدَّمِ في القَنَاةِ ... تَغْطِيَةً مِنْهُمْ لفَصْلٍ آتِ
فكلُّ فِعْلٍ مِنْهُمُو مَرْدُودُ ... مَهْمَا يَكُنْ ظَاهِرُهُ المَحْمُودُ

(١) يعني: صحيفة الشعب، التي كان يصدرها حزب العمل، ويرأس تحريرها عادل حسين رَحِمَهُ اللَّهُ.

QaradawiBooks.com

واليـومَ للبُوسْـنَةِ قد تحمَّسُـوا ... كأنَّهـم للمُسْـلِمِينَ حَـرَسُ
وذاكَ شَـأْنُهُمْ علـى الإطـلاقِ ... إن شِـيكَ مُسْـلِمٌ بـوَاقِ الوَاقِ
وذاكَ واللهِ هُـوَ الـجُـنُـونُ ... ولـلـجُـنُـونِ عِـنْـدَهُـمْ فُـنُـونُ
فَهُـمْ مَـعَ الجِهَـادِ في كَشْـمِيرِ ... وفـي الـفِـلِـبِّـيـنِ بـلا نَـكِـيـرِ
أمَّـا فِلَسْـطِينُ فهُـمْ رِجَالُهـا ... وإنْ تَنَـادَي بالسـلامِ آلُهَـا
قد أيَّـدُوا الفِتْيَةَ مِـنْ «حَمَاسِ» ... دونَ مُبَـالاةٍ ولا احْتِـرَاسِ
وأحرجوا الوُفودَ فـي المُفَاوَضَةْ ... ووقفـوا فـي جِهَـةِ المُعَارَضَـةْ
واتَّـهَـمُـوا مَـسِـيـرَةَ الـسَّـلَامِ ... بأنها ليسـتْ سِـوَى اسْتِسْـلَامِ
وأعـلـنـوا الـجـهـادَ والكِفَاحَا ... ومـا اقتَنَـوْا غيـر الحَصَى سِـلَاحَا!
وسَـحَرُوا بالكَلِـمِ الشَّـبَابَا ... يُـخَـيِّـلُـونـهـا لـهـم حِـرَابـا!
وخدَّرُوهـم بصَـلَاحِ الدِّيـنِ ... وأنَّهـم غـدًا إلـى حِطِّيـنِ!
وهيَّجُوهُـمْ بالفَتَـاوي الصَّاعِقَةْ ... بطَرْدِ إسـرائيلَ تلك السَّـارِقَةْ!
لا بدَّ مـن تحريـرِ كلِّ الأرضِ ... فـرضٌ عَلَيْنَا، يا له مـن فَرْضِ!
من فـرَّط اليـومَ ببعـضِ أرْضِهِ ... ضحَّـى غـدًا بدِينِـه وعِرْضِه!
تلـك فتاويهـم لتأليـبِ القُوَى ... لكي يُحارِبُـوا طَوَاحيـنَ الهَوَا!
كأنَّهـم إذا سَـفِينُنا اضطـربْ ... أرشـدُ من جَمِيعِ حُكَّامِ العَرَبْ!
وهُمْ مَـعَ الجِيَاعِ فـي الصُّومَالِ ... أو المُشَـرَّدِينَ فـي البِنْغَـالِ
وهم مَـعَ البَشِـيرِ فِي السُّـودَانِ ... ضِـدَّ قَرَنْـقٍ طَالِـبِ الأَمَـانِ
ومَـنْ عَجِيـبٍ هلَّلـوا وكبَّـروا ... لسَحْقِ «جيشِ الشَّـعْبِ»[1] حينَ قُهِرُوا!

(١) جيش جون قرنق، فهو يسميه: جيش الشعب!

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

لـمْ يأبَهُـوا للنَّيْـلِ مـن قَرْنَقِ ... فمَـنْ أحـقُّ مِنْهُمُو بالشَّـنْقِ؟!
فتِّشْ تجدْهُمْ خَلْـفَ كُلِّ حَادِثَةْ ... تَحْدُثُ فـي الأرضِ وكلِّ كارِثَةْ
وكلُّ مـا يُقْلِـقُ أهـلَ الغَـرْبِ ... فهُـمْ وراءَه بغَيْـرِ رَيْـبِ!
وإن يكُـنْ فـي جُـزُرِ الهَاوَائِي ... أو خَلَـلًا فـي مَرْكَـبِ الفَضَاءِ!
واللهِ لـولا خشـيةُ العُـذَّالِ ... لقُلْتُ: هُـمْ مُحَرِّكُو الزِّلْـزَالِ[1]!
فـي كلِّ مَعْهَـدٍ وكلِّ جامعـةْ ... أسـماؤهم هي النُّجـومُ اللَّامعةْ
يكتسـحونَ يـومَ الِانتخـابِ ... أصـواتَ الِاتِّحـادِ للطُّـلَّابِ
وكـم تدخَّلْنَـا بدَعْـوَى الأَمْنِ ... بحذْفِ كلِّ اسـمٍ لهم ذي شَـأْنِ
لكنهـم يَحْظَـوْنَ فـي النِّهَايَـةْ ... ولـم يُوَصِّـلْ مَكْرُنَـا للغَايَـةْ
وفـي نـوادي هيئـةِ التَّدْرِيـسِ ... لهُـمْ مِـنَ الْأَعْضَـاءِ للرِّئِيـسِ
قد أثَّرُوا في الشِّـيبِ والشَّـبَابِ ... وفتنـوا الشُّـيُوخَ كالطُّـلَّابِ
أراهُـمُـو يستخدمونَ الجِنَّا ... والسِّـحْرَ أيضًـا أتقنـوه فَنَّـا!
وكـم تظاهـروا بفِعْـلِ الخَيْـرِ ... ومـدِّ أيديهـم لنَفْـعِ الغَيْـرِ
وأنْشَؤُوا المَسْـجِدَ والمُسْتَوْصَفَا ... ونَشَـرُوا مَعَ الكِتـابِ المصحفَا
وأسَّـسـوا مَـدَارسًـا للجِيلِ ... لكـي يَقـودُوه مـن العُقُـولِ
وأشـربوه الدِّيـنَ والأخلاقَـا ... وجـنَّبـوهُ الـكُـفْـرَ والـنِّـفـاقَـا
لا تَعْجَبُـوا أن تَجِدُوا مِـنْ وِلْدِنَا ... فيهـا، نُرَبِّيهـم بغيـر جُهْدِنَـا
قد سـرقوا أبناءَنـا مِـنْ وَكْرِنا ... ليجعلُـوا منهـم خُصـومَ فِكْرِنا
وفـي النِّقَابـاتِ لهـم نَشَـاطُ ... وكَـمْ مهمَّـاتٍ بهـمْ تُنَـاطُ

(١) أعني: الزلزال الذي وقع في مصر في ٥ أكتوبر ١٩٩٢م.

QaradawiBooks.com

قد سيطروا على المُثَقَّفِينا ... مثل الأَطِبَّا والمُهَنْدِسِينَا
حتى المُحامونَ لهم قد صوَّتُوا ... وما لهم سوى الكلامِ قوَّةُ
لا تحسبِ انتخابَهم دليلَا ... بأنَّهم في النَّاسِ أهدى قِيلَا
فهم خُصُومُ الشَّعْبِ كلِّ الشَّعْبِ ... وإن أُحيطوا بالرِّضَا والحُبِّ!
قد خدعوا النُّخْبَةَ والجُمُوعَا ... حتى مَضَوْا من خَلْفِهم قَطِيعَا!
تَستَّرُوا بالدِّينِ كَيْما يكسبُوا ... به جَنَى الدُّنْيَا، وبئسَ المَكْسَبُ!
قَدْ تَخِذُوهُ للهَوَى مَطِيَّةْ ... ونحن أدرى منهمو بالنِّيَّةْ!
نحن الذينَ نَعْرِفُ السرائرْ ... ونَسْبُرُ النِّيَّاتِ والضَّمَائرْ!
يسعَوْنَ للحُكمِ وللكُرْسِيِّ ... وذاك شأنُ الأحمقِ الغَبِيِّ!
فنحنُ أهلُ الحُكْمِ والصَّدَارَةْ ... ومَنْ سِوَانا مَا له جَدَارةْ!
لا تَحْلُموا أن تَظفَرُوا بالسُّلْطَةْ ... وأذِّنوا إن شِئْتُمُو في «مَلْطَةْ»!
تَداوُلُ السُّلطةِ جِدُّ وَهْمِ ... فلا تكونوا بُلَداءَ الفَهْمِ!
الحُكْمُ لا يخرجُ من أيدينا ... لو كان لابنِ العاصِ أو لِمِينَا!
فوَفِّرُوا جهودَكم يا سادَةْ ... لقد خُلِقْنا نحن للقِيَادَةْ
من سار في رِكَابِنا مطعومُ ... ومَنْ جَفَانا فهُو المَحْرُومُ
أيستوي من حِزْبُه السُّلْطَانُ ... ومَنْ رَفِيقُه هُو السَّجَّانُ؟
تصوَّروا مَنْطِقَ هؤلاءِ ... يَدْعُونَ للعَوْدَةِ للوَرَاءِ!
يَدْعُونَ للسُّنَّة والكِتَابِ ... وتلك دَعْوَى ثُلَّةِ الْإِرهابِ
وأن نَسِيرَ في خُطَا مُحَمَّدِ ... لنَقْتَدِي بهَدْيِهِ فنَهْتَدِي!
فالخَيْرُ في اتِّباع نَهْجِ مَنْ سَلَفْ ... والشَّرُّ يبدو في ابتداعِ مَنْ خَلَفْ

QaradawiBooks.com

فهم خُصومُ قادةِ «التَّنْويرِ» وحَرَسُ الدِّينِ منَ «التَّطْوِيرِ»!
أبَعْدَ أن سِرْنا إلى أَرْضِ القَمَرْ نَدْعُو إلى عَهْدِ عَلِيٍّ وعُمَرْ؟!
ونمتطي سَفِينَةَ الصَّحَرَاءِ والعَصْرُ يُزْجي سُفُنَ الفَضَاءِ!
كيف يُقِيمُ عَصْرُنا الحُدُودَا ويجلدُ السِّكِّيرَ والعِرْبِيدَا؟
ويَقْطَعُ الْأَيْدِي مِنَ اللُّصُوصِ إِذَنْ هَلَكْنَا نَحْنُ بالخُصُوصِ!
إذا مَنَعْنَا الخَمْرَ والمَلَاهِي فكَيْفَ نُغْرِي سائِحًا؟ بِاللهِ!
وما مصيرُ اللَّاهِيَاتِ في الهَرَمْ هل يَرْتَجِينَ العَوْنَ مِنْ أَهْلِ الكَرَمْ؟
وما مآلُ أُسْرَةِ القَانُونِ؟ هل يَبْعَثُونَهُمْ إلى السُّجُونِ؟
وللفُنُونِ عندَنا أسواقُ فهلْ مصيرُها هُو الإغلاقُ؟
قد عارضوا الدُّسْتُورَ جهرًا عَلَنَا إذ نادَوُا: القُرْآنُ دستورٌ لنا!
ودَعَوُا المرأةَ للحجابِ فما تَرَوْنَ يا أُولِي الألبابِ؟
وأينَ يذهبُ «المِنِي» و«المِكْرُو» إن صحَّ ما قالوا، وعَمَّ السَّتْرُ؟!
يَبْغُونَ رَبْطَ حُكْمِنا بالدِّينِ كما نرى عِنْدَ بَنِي صهيُونِ
أنجعلُ القُرْآنَ كالتوراةِ ليَغْدُوَ الدُّستورَ للحياةِ؟!
أولئكمْ هُمُ الأُصُولِيُّونَا قد خرَّبوا الدُّنْيا وشانوا الدِّينَا
فاستنفروا لحَرْبِهم كلَّ القُوَى فما لهم غيرُ الفَنَاءِ مِنْ دَوَا
فكلُّ يَوْمٍ يَكْسِبُونَ أَرْضَا تمتدُّ طُولًا بَيْنَنَا وعَرْضَا
حتى غَزَوْا ساحةَ أَهْلِ الفَنِّ وأفسدُوا المُخْرِجَ والمُغَنِّي
ومِنْ غَرِيبِ ما نرى ونَسْمَعُ توبةُ أهلِ الفنِّ، هذا المفجعُ!
مُمَثِّلاتُ تَرْتَدِي الحِجَابَا أليس ذاك العَجَبَ العُجَابَا؟!

QaradawiBooks.com

وراقصاتٌ يعتزلْنَ الرَّقْصَا ... كأنَّ هذا الرقصَ كان نَقْصَا!
مَنْ ذا يَعِيبُ الهَزَّ للبُطُونِ ... وذاك من رَوَائعِ الفُنُونِ؟
أليس من ميراثنا الثَّقَافِي ... رِيَاضَةُ الخُصُورِ والأَرْدَافِ؟
فيا مثقَّفونَ أسرعوا الخُطَا ... فدولةُ الفَنِّ دنتْ أن تَسْقُطَا
ماذا وراءَ ذلك التَّحَجُّبِ ... إلَّا تآمُرٌ أثيمٌ أجْنَبِي!
يدعو نُجومَ الفَنِّ أن يتوبوا ... كأنَّما كانت لهم ذُنُوبُ!
أليس يدري هؤلاء السادةْ ... أنَّ الفُنونَ ذروةُ العبادةْ
ما الفنُّ إلَّا صلواتُ الرُّوحِ ... دَعْكَ مِنَ المُتُونِ والشُّرُوحِ!
قد غيَّروا الأعرافَ والأفكارَا ... حتى غدا المألوفُ قَبْلُ عَارَا!
انظرْ لما نراه في المَصَايِفِ ... مِنِ احْتِشَامٍ زَائِدٍ، بَلْ زَائِفِ!
الغِيدُ بالخِمَارِ والجِلْبَابِ ... وكم نزلْنَ البَحْرَ بالحِجَابِ!
يا حسرتا على زمانٍ انقضى ... يبدو به «الشاطئُ» لَحْمًا أَبْيَضَا!
هذا هو الدِّينُ لدى الأُصُولِي ... مَنْ يَجْفُهُ يُحرَمْ من الوُصُول
قد عسَّرُوا في شَرْحِه ونَفَّروا ... والدِّينُ قال: يَسِّرُوا وبشِّرُوا
ما الدينُ في الإحراجِ للحُكَّامِ ... أن يطلبوا الحَلَّ من الإسلامِ!
ما الدينُ بالصومِ ولا الصلاةِ ... الدينُ خُذْ في خفَّةِ وهَاتِ!
الدينُ أن تبدُو ظَرِيفًا مَرِنَا ... وإن عَبَدْتَ عَنْزَةً أو وَثَنَا!
فطَهِّرِ القلبَ من التعصُّبِ ... وإن جَحَدْتَ بالكِتَابِ والنَّبِي!
الدينُ ما يراه حاكمُ البَلَدْ ... وقولُه المُفْتَى به والمعتَمَدْ!
دعْ عنكَ ما يقوله الشُّيوخُ ... فما لهم في عِلْمِهم رسوخُ!

QaradawiBooks.com

الصُّحُفِيُّونَ هَمُ الثِّقاتُ ... وثُلَّة الحُكْمِ هُمُ الأثْبَاتُ
لا، للغَزَالِيِّ وللشَعْرَاوِي ... نَعَمْ، لسِعْدَةَ وللعَشْمَاوِي[1]
العلمُ ما يَنْقِلُه الإعلامُ ... وليس ما يعقلُه الأَعْلَامُ
والحقُّ ما تُطْلِقُه الأَبْوَاقُ ... وليس ما تُثْبِتُه الأَوْرَاقُ
قد يُطْلِعُونَ الشمسَ نِصْفَ اللَّيْلِ ... والوَيْلُ للمُنْكِرِ كُلَّ الوَيْلِ
الحقُّ مَا رَأَوْا وإن لم يَحْقُقِ ... والصدقُ ما قالوا وإن لم يَصْدُقِ
أَعْذَبُ مُطْرِبٌ هُوَ الحِمَارُ ... وشَرُّ مُزْعِجٍ هُوَ الهِزَارُ
وأشجعُ الشُّجْعَانِ ذاك الأرنبُ ... واللَّيْثُ رَمْزُ الجُبْنِ! لَا تَعَجَّبُوا
دُنْيا النِّفَاقِ تَقْلِبُ الحَقَائِقَا ... وتُظْهِرُ العَلْقَمَ حُلْوًا رَائِقَا
كم طَلَبُوا الإِذْنَ بحِزْبٍ مُسْلِمِ ... يدعو لحُكْمٍ غَيْرِ مَا تَقَدُّمِي
يُطَبِّقُ الشَّرْعَ وكُلَّ قِيمَةْ ... كَأَنَّنا في الأعصُرِ القَدِيمَةْ
ويُعْلِنُ الدَّعْوَةَ للْإِسْلَامِ ... هَلْ نَحْنُ أَهْلُ الشِّرْكِ والأصْنَامِ؟
لدَوْلَةٍ دِينَيَّةٍ كالحِزْبِ ... تحكمُ بِاسْمِ اللهِ لَا اسْمِ الشَّعْبِ!
لا بأسَ بالْأَحْزَابِ للشُّيُوعِي ... فذاك أمْرٌ ليس بالمَمْنُوعِ
أمَّا السماحُ للأُصُولِيِّينا ... فذلك المُحَالُ ما حَيِينَا
لقد تَعَلَّمْنا مِنَ الجَزَائِرِ ... إذْ ظَفَرُوا بأغْلَبِ الدَّوَائِرِ
كيف يُزَجُّ الدِّينُ في السِّيَاسَةْ؟ ... وتطمحُ اللِّحَى إلى الرِّئَاسَةْ؟
وتدخل العَمَائِمُ الوِزَارَةْ ... يَا لَجَلالِ الهَوْل والجَسَارَةْ!

(١) هم على ترتيبهم في البيت: الشيخان محمد الغزالي السقا، ومحمد متولي الشعراوي، والصحافي إبراهيم سعدة، والكاتب محمد سعيد عشماوي.

QaradawiBooks.com

ولـــم يكنْ لهـــا سِـــوَى الأوقافِ ... فهل تَحِيـــدُونَ عن الأَعْـــرَافِ؟!
أنحنُ في إيرانَ أمْ فـــي القَاهِرَةْ؟ ... إذْ أعيُـــنُ الغَرْبِ علينا سَـــاهِرَةْ!
لـــن يأذنـــوا برجْعَـــةِ الإســـلامِ! ... ومـــا علينـــا غيـــرُ الاِسْتِسْـــلَامِ
لا بُـــدَّ مـــن حَـــلٍّ ومن عِـــلَاجِ ... مـــن غَيْـــرِ تَطْوِيـــلٍ ولا لَجَـــاجِ
والحلُّ أن يُحَارَبـــوا مثلَ الجَرَبْ ... إن شئتَ سلْ بَدْرًا وسل شَيْخَ العَرَبْ[1]
كلاهمـــا أعلـــنَ فـــي صراحـــةْ ... وفـــي صراحـــةِ الوزيـــر راحـــةْ
ليـــس لهم عنـــديَ مـــن خلاصِ ... إلَّا الـــكلامَ مـــن فَـــمِ الرَّصَاصِ
لا رفـــقَ لا سَـــمَاحَ لا هَـــوَادةْ ... فحقُّهـــم منَّـــا هـــو الإبـــادةْ
أمَّـــا انتظـــارُ مَنْطِـــقِ القَضَـــاءِ ... فشَـــأْنُ أَهْـــلِ العَجْـــزِ لا المَضَاءِ
نحـــن هُنَـــا القَانُونُ فـــي القَانُونِ ... فتْـــوَى الإمـــامِ حَمْزَةَ البَسْـــيُونِي
ولْيَقُـــلِ القضـــاءُ مـــا يَشَـــاءُ ... فمـــا قَضَيْنَـــاهُ هُـــوَ القَضَـــاءُ
لكـــنْ إذا مـــا جـــدَّ فينـــا الجِدُّ ... ولـــم يكـــن مـــن القَضَـــاءِ بُـــدُّ
فحِصْنُنا الفَذُّ القَضَاءُ العَسْـــكَرِي ... قضاؤُنـــا المعروفُ غيـــرُ المُنْكَرِ
فكـــم لدينا فيـــه مـــن عَبَاقِـــرَةْ ... إن كان في بَغْـــدَادَ أم في القَاهِرَةْ
مُحَاكِمِـــي عـــودَةَ والهُضيبِـــي ... وقُطْـــبٍ المُفَكِّـــرِ الأَدِيـــبِ
مَنْ ذَا الذي ينســـى جَمَالَ سَالِمْ ... قاضي القُضاةِ العَبْقَـــرِيِّ العَالِمْ؟
مَـــنْ أَقْـــرَأَ القُـــرْآنَ بالمَقْلُـــوبِ ... وكشـــفَ النِّيَّـــاتِ فـــي القُلُوبِ!
وكـــم لدينـــا بعـــدَه مِـــنْ نابغةْ ... فـــنِعَـــمُ اللهِ علينا ســـابـــغـــةْ!

(١) المراد بـ «بدر» زكي بدر وزير الداخلية المعروف ببذاءاته. وشيخ العرب خليفته عبد الحليم موسى.

QaradawiBooks.com

مَنْ يعلمُ الجاني بلا مُكالَمةْ ... ويعرفُ الحُكْمَ بلا مُحَاكَمَةْ
أحكامُهُ لديه قَبْلُ بَيِّنَةْ ... وما له من حَاجَةٍ لبَيِّنَةْ
شِعَارُه السخاءُ في الأحكامِ ... لا سيَّما ما كان بالإعدامِ!
يقدِّم السبعةَ للعَشْمَاوِي ... في وَجْبَةٍ فاق بِهَا المَهْدَاوِي[1]!
وهكذا يستروِحُ النظامُ ... بما قضى ضبَّاطُه العِظَامُ!
أمَّا الذي يُدْعَى القضاءَ المَدَنِي ... فليس صالِحًا لهذا الزَّمَنِ
فهْوَ مُوَسْوِسٌ وحَنْبَلِيٌّ ... والْأَمْرُ ثَمَّ وَاضِحٌ جَلِيٌّ
يُناقِشُ الشُّهُودَ والأَدِلَّةْ ... ويَنْشُدُ اليَقِينَ، يَرْوِي الغُلَّةْ
ويَفْسَحُ المَجَالَ للدِّفَاعِ ... لكَثْرَةِ الكَلَامِ دُونَ دَاعِ
حتى غدا يحكمُ بالبَرَاءَةْ ... ويَشْجُبُ التَّعْذِيبَ في جَرَاءَةْ
بذا حَمَى جَمَاعَةَ الإرهابِ ... وحَرَم الشَّعْبَ مِنَ «الكَبَابِ»!
واحْذَرْ من التمييزِ والتصنيفِ ... ما بَيْنَ داعي الرِّفْقِ والعَنِيفِ
فكلُّ هؤلاءِ فِي الهَوَى سَوَا ... من لم يُمَارِسْ عُنْفَه فقَدْ نَوَى!
لكنَّ أهلَ الِاعْتِدَالِ أخْطَرُ ... لأنَّهُمْ على الطَّرِيقِ أَصْبَرُ
هم يَرْبَحونَ جَوْلَةً فجَوْلَةْ ... وبَعْدَ ذَاكَ يَبْلَعُونَ الدَّوْلَةْ!
يستخدمون العِلْمَ والحَاسُوبَا ... سَلْ «سَلْسَبِيلَ»[2] تَعْرِفِ المَطْلُوبَا
وطوَّروا الخِطابَ للصِّغَارِ ... باللَّحْنِ والنَّشِيدِ والحِوَارِ!

(١) عشماوي: لقب يطلق على من ينفذ الإعدام. والمهداوي: هو العقيد العراقي فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة وأحد قادة ثورة عبد الكريم قاسم.

(٢) اسم شركة كمبيوتر يملكها بعض الإخوان، لفقت لهم قضية دخلوا بها السجن بضع سنوات.

QaradawiBooks.com

أمَا رأيــتَ صرْحَهم «سَــفِيرَا[1]» كيــف غَــدَتْ أكثرَهــم نَفِيــرَا!
فاعْجَبْ لقومٍ طــاردوا الأُصُولِي وكرَّمــوا المُنافِــقَ الوُصُولِــي!
فقُــلْ: علــى دارِكــمُ العَفَــاءُ إن لــم تَــدَارَكْ أرضَها السَّــماءُ!

* * *

(١) شركة سفير هي شركة إسلامية مهتمة بالطفل وتربيته.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

أصولي.. أصولي!

أُصُـــولِـــيٌّ أُصُـــولِـــيٌّ ... أجـلْ أنـا، لا وُصُـولِـيٌّ
أصـولـيٌّ، فَـلِـي أَصْـلـي ... ولـي نَـسَـبِـي الـحَـنِـيـفِـيٌّ
وأصـلُ أصـولـيَ الْـقُـرْآ ... نُ، دُسـتـوري الإِلٰـهـيٌّ
وسُـنَّـةُ أَحْـمـدَ المُخْتا ... رِ لـي زادٌ، ولـي رِيٌّ
وقـانـونـي شَـرْعُ الـلَّـ ... ـهِ، لا الـشُّـرْعُ الفرَنْسِيٌّ
ويغلي مِـرْجَـلـي إنْ مُـ ... ـسَّ حَـوْلَ القُدْسِ قُدْسِيٌّ
أليـسـوا إخـوتـي فـي اللـ ... ـهِ، بل هم جَسَدِيَ الحَيُّ!
أُصُـــولِـــيٌّ أُصُـــولِـــيٌّ ... بـرغْـمِـكَ يـا ضَـلَالِـيٌّ
أصـولـيٌّ، فـمـتْ إن شِئْـ ... ـتَ غَـيْـظًـا يَـا شُـيُـوعِـيٌّ
أنـــا بـــاللهِ مَـنْـصُـورٌ ... أنـــا بـــاللهِ مَـكْـفِـيٌّ
ولا أطـمـعُ فـي دُنْـيَـا ... أنـا بـالـخُـلْـدِ مَـعْـنِـيٌّ
ولا أخـشـى سِـوَى ربِّـي ... وهـل يَخْشَى الـفِـدَائِـيٌّ؟
لأصـلـي أنـا مـشـدودٌ ... بـأَصْـلِـي أنـا مَـحْـمِـيٌّ
هَـــوَايَ وعِـشْـقِـيَ الإسـلا ... مُ، لا لُـبْـنـى ولا مَـيٌّ

نسخة مجانية

وأهـلـي أُمَّـةُ الإسـلا ... مِ، لا قَـيْـسٌ ولا طَـيُّ
أئِـنُّ لـهـم إذا مَـرِضُـوا ... وأحـيـا إنْ هُـمُـو حَـيُّـوا
وأَشْـدُوا إن هُمُو فَـرِحُـوا ... وأُبْـلِـغُ إن هُـمُـو عَـيُّـوا
ويـنـزفُ مِـنِّـيَ الـدَّمُ حِيـ ... ـنَ يُـجْـرَحُ ثَـمَّ بُـسْنِـيُّ
وأصـرخُ: آهِ، حينَ يُشا ... كُ جَـامِـيٌّ وكُـرْدِيُّ
ولائـي كـلُّـه لـلـ ... ـهِ، لـم يُـشْـرَكْ بـه شَـيُّ
فـمـا يـقـضـيـه مـقـضـيٌّ ... ومـا يَـنْـفِـيـهِ مَـنْـفِـيُّ
أعـادي مـن يُـعـاديـهِ ... ومـن يَـرْضـاهُ مَـرْضِـيُّ
سبيلي الـرُّشْـدُ أسْـلُـكُـهُ ... ولـيـس سَـبِـيـلِـيَ الـغَـيُّ
ومِـنـهـاجـي سـمـاويٌّ ... ونـهْـجُ سِـوَايَ أرضـيُّ
أُصُـولِـيٌّ أُصُـولِـيُّ ... فـدعـنـي يـا وُصُـولِـيُّ
أصـولـيٌّ، عـمـيـقُ الـجـذْ ... رِ، لا كَـسِـوَايَ سَطْحِيُّ
أنـا للهِ ـ لا لـلـغَـرْ ... بِ أو لـلـشَّـرْقِ ـ مَسْبِيُّ
أنـا لـلـخَـيْـرِ ـ لا للشَّـ ... ـرِّ والـشَّـيْـطـانِ ـ جُـنْـدِيُّ
أنـا لـلـنَّـاسِ، كـلِّ النا ... سِ، لا كَـسِـوَايَ عِـرْقِـيُّ
وكـلُّ الأرضِ أَوْطَـانـي ... شَـمَـالٌ أو جَـنِـوبِـيُّ
وكـلُّ الـنَّـاسِ إخـوانـ ... ـيَ شَـرْقِـيٌّ وغَـرْبِـيُّ
سـأدعـوهـم لـدِيـنِ اللـ ... ـهِ، ذا نَهْجِي الحَضَارِيُّ
أقـودُهـمـو بـخَـيْـطِ الحُـ ... ـبِّ، إنَّ الـحُـبَّ سِـحْـرِيُّ

QaradawiBooks.com

ولا يَثْنِي عِنَانِي عَنْـ ـه سَفَّاحٌ تَتَارِيُّ
لسانُ نظامِه الكُرْبَا جُ والتَّعذيبُ والكَيُّ
ولا قَلَمٌ خَؤونُ الفِكْـ ـرِ بالدُّولارِ مَشْرِيُّ
يَسَارِيٌّ إذا شاؤوا وإن شاؤوا يَمِينِيُّ
ولا وَغْدٌ عميلٌ، ربُّـ ـهُ المَعْبُودُ كُرْسِيُّ!
يُحَرِّكُهُ يَهُودِيٌّ ويَأْمُرُهُ صَلِيبِيُّ!
وفرعونُ الإمامُ له وهامانُ الحَوَارِيُّ!
ومُفْتِيهِ مُسَيْلِمَةٌ وخازِنُه حَرَامِيُّ!
أصوليٌّ، أصوليُّ بعَيْنِ اللهِ مَرْعِيُّ
تفوَّقْتُ على الأقرا نِ حتَّى قِيلَ: جِنِّيُّ
وكم لي إخْوَةً نَبَغُوا فَضَائِيٌّ وذَرِّيُّ
أعانَتْنِي صلاةُ الفَجْـ ـرِ، حينَ يَنامُ سُوقِيُّ
وذكرُ اللهِ في الْأَسْحَا رِ، إذْ مَوْلَايَ مَنْسِيُّ
وليس العُنْفُ من نَهْجِي بل النَّهْجُ الحَوَارِيُّ
أُصُولِيٌّ أُصُولِيٌّ فأَقْصِرْ يا فُضُولِيُّ
إلى التوحيدِ أدعو لا لِمَا يدعو الخُرَافِيُّ
وألْزَمُ هَدْيَ أَحْمَدِنا وإن جافاهُ بِدْعِيُّ
وأرعى أمرَ ربِّيَ، إ نَّ مَنْ يَرْعَاهُ مَرْعِيُّ
وأُعْلِي رَايَةَ الْإِسْلَا مِ مَهْمَا قِيلَ: رَجْعِيُّ

QaradawiBooks.com

ووِرْدِي من كتابِ اللَّـ ـهِ لي مَدَدٌ سَمَاوِيُّ
وأعطاني حبُّ اللَّـ ـهِ ما لم يُعْطَ إِنْسِيُّ
وما الإسلامُ إلَّا النو رُ، إلَّا قلبُكَ الحَيُّ
هو الأخلاقُ والأعما لُ، لا الشَّكلُ ولا الزِّيُّ
هو التوحيدُ والإخلا صُ، فافهَمْ يا سَرَابِيُّ!

بروناي ـ دار السلام

٤ محرم ١٤١٤هـ ـ ٢٤ يونيه ١٩٩٣م

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التي أنشأتها في صيف ١٩٨٥م، حيث كنتُ أقيم في مِصَحَّة «بادنوين آر» بالقرب من مدينة بون بألمانيا للعلاج الطبيعي، بعد إجراء عملية الانــزلاق الغضروفي، وهي من بحر الرَّجَز، وقد جاءت على طريقة «الشعر الحُرِّ» لأول مرَّةٍ، وربما لآخر مرة أيضًا.

وقد تنبَّأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها في أكثر من بلد، ولست بعــرَّاف ولا كاهن، ولا أزعــم معرفــة ما يكنُّه ضمير الغيــب، ولكنَّه استشفاف للمســتقبل في ظل الحاضر، وفي ضوء ســنن الله الحاكمة للكون والإنسان.

كانــت القصيدة فــي حاجة إلــى خاتمــة؛ ولذلك لم أنشــرها في المجموعة الأولى، حتى يسَّر الله لي من قريب الجزء الأخير منها، فغدت مهيَّأة للنشر. والحمد لله أولًا وآخرًا.

* * *

المسلمون قادمون!

الدين والمنطق والتاريخ والواقع يقضي: إنَّهم لقادمون!

قلت لمن حولي: نعمْ، المسلمون قادمونْ..

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

قالوا: عجيبٌ ما تقولْ..

كيف تقولُ: المسلمون قادمونْ؟

والمسلمون اليومَ ها هم قائمونْ!

هم ألفُ مليونٍ إذا عُدُّوا، وهم يَزَّايدونْ!

قلتُ لصحبي: اتَّئدوا، لا تعجلوا، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمونْ

المسلمونَ القادمونْ..

ليسوا المسجَّلينَ بالإسلامِ في شهادةِ الميلادِ!

ليسوا الذين يُحْسَبُونَ مسلمين ساعةَ الإحصاءِ والتَّعدادِ!

ويُدْفَنُونَ إن تُوُفُّوا في قبور المسلمينَ، تبعًا لسُنَّةِ الأجدادِ!

ليسوا المُسَمَّيْنَ بأسماءِ النبيِّ والصحابِ الغُرِّ والعُبَّادِ..

وإن تكن أفعالُهم أفعالَ أهلِ الكُفْرِ والإلحادِ

ليسوا الذين يُعْرِضونَ عن نداءِ اللهِ إن ناداهمُ المُنَادي:

حيَّ على الصلاةِ، أو حيَّ على الجهادِ

المسلمونَ القادمونْ..

أمَّةٌ بالحق يهدونَ، وللحقِّ يعيشونَ، وعنه يصدرونْ

مَنْ قرأ القرآنَ والحديثَ يدري: أيُّ صِنْفٍ هؤلاءِ المُسْلِمُونْ

التائبونَ العابدونَ الحامدونَ السائحونَ الراكعونَ الساجدونْ

الآمرونَ بالهُدى وكلَّ خيرٍ، وهم عن الضلالِ والشُّرُورِ زاجرونْ

في اللهِ يُعْطُونَ، وفيه يَمْنَعُونْ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فيه يُحبُّونَ، وفيه يُبْغِضُونْ

وفي سبيلِ دِينِه يُجاهِدُونْ

المسلمونَ القادمونْ..

لم يعُدْ يَهُولُهُمْ كِسْرَى، ولا بَالَوْا بقَيْصَرْ

لا جندَ قَيْنُقَاعَ يَخْشَوْنَ ولا حُصُونَ خَيْبَرْ

شعارُهم: اللهُ أكبرْ

لا شيءَ غير اللهِ يُذكَرْ

نداؤهم: هُبِّي رياحَ الخُلْدِ، فالرِّضوانُ أكبرْ

دعاؤهم: يا ربَّنا انصُرْ جندَكَ المُطَهَّرْ

واخذُلْ عدوًّا كم طغى فينا وكم تجبَّرْ..

المسلمونَ القَادِمُونْ..

يقودُهُمْ جيلٌ جديدٌ مِنْ ذوي القُلُوبِ

مَنْ لهُمْ يدٌ ومن لهم بَصَرْ

فرُّوا إلى اللهِ من الدنيا، من الناسِ، من الذَّاتِ، ويا نِعْمَ المَفَرّْ!

تحرَّرُوا بنعمةِ التوحيدِ من عبادةِ الحَجَرْ

ومن عبادةِ البَشَرْ

ومن عبادةِ الهَوَى، وذاك معبودٌ أشَرّْ!

ليسوا عبيدًا للظهورِ، للبريقِ والتقاطاتِ الصُّوَرْ

وزائفِ الألقابِ والأسماءِ والأضواءِ تخطفُ البَصَرْ

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

طوبى لهم من أتقياءَ أنقياءَ أخفِيَا.. كأنَّ كلًّا منهمو جِذْعُ الشَّجَرْ
في التُّرْبِ مخبوءٌ، ولولاه لما كانت فُروعٌ أو ثَمَرْ
من كلِّ مخلِصٍ إذا أراد خِلْتَ أنَّها إرادةُ القَدَرْ
في الأرضِ مغمورٌ، ولكن في السَّمَا قدِ اشتهرْ
له معَ اللهِ دَلَالٌ إن دعاه في السَّحَرْ
لو قال: أقسمتُ عليكَ ربَّنا، لبَّى له اللهُ اليمينَ وأبَرّْ!

المسلمونَ قادمونْ..

في طريقِ عودةٍ للدارِ، للأصولِ، للهُدَى والاتِّباعِ
طريقُ الاتِّباعِ في الدِّينِ.. وفي الدنيا طريقُ الابتداعِ
بعد اغترابٍ طال عن مواطنِ الأجدادِ وانقطاعِ
بعدَ الغيابِ عن مراكزِ الإلهامِ والإشعاعِ
بعدَ الشُّرودِ هائمينَ في صحاري التِّيهِ والضَّيَاعِ
بعدَ السُّقُوطِ من شوامخِ الذُّرَا إلى حِضيضِ القَاعِ
بعد تسوُّلٍ ثقافيٍّ سياسيٍّ على موائدِ الشِّحَاحِ والجِيَاعِ
بعدَ التماسِ الدِّفْءِ والتِّرْيَاقِ في جُحُورِ الرُّقْطِ والأفَاعِي
بَعْدَ انتظارِ الخيرِ والأمانِ من مخالبِ الذئابِ والسِّبَاعِ
بعدَ ابتغاءِ النُّورِ في كُهوفِ غَيٍّ ما بها خَيْطٌ من الشُّعَاعِ
بعدَ الأعاصيرِ ببَحْرٍ هائجٍ يا طَالَمَا هَدَّدَهُمْ بالِابْتِلاعِ
في مَرْكَبٍ يجري بغيرِ «بوصلةٍ» بغيرِ دَفَّةٍ ولا شِرَاعِ

QaradawiBooks.com

بعدَ سوادِ لَيْلٍ ظُنَّ فيه الفَجْرُ قد ولَّى بلا ارتجاعِ
بعدَ انكشافِ الغَدْرِ والمَكْرِ لَدى ثَعَالِبِ النِّفَاقِ والخِدَاعِ
بعد تداعي الكفرِ كلِّه على أمَّتنا تداعي الجياعِ للقِصَاعِ
وكيف لا ونحن كالقطعانِ إلَّا أنَّها بغيرِ حارسٍ، بغير راعٍ؟!
يا لَلفجيعةِ! استبيحَ المسلمونَ جملةً وهانوا!
حتى الذين حرَّمت أديانُهم أن تُذْبَحَ الأغنامُ والثِّيرانُ
واستبشعوا أن يُقتَلَ البعوضُ والذُّبابُ والفِئرانُ
مِنْ فَرْطِ رحمةٍ ورأفةٍ بها، فلا تُؤذَى ولا تُهانُ!
ما بالُهم قد استباحوا ـ وَيْحَهُم ـ أن يُذبحَ الإنسانُ؟!
من قال: لا إلٰه إلَّا الله، لا الأبقارُ، لا الأوثانُ
من قام يحمي عِرْضَه أو دِينَه يُذْبَحُ، لا رِفْقٌ ولا إحسانُ!
هذا الدَّمُ المباحُ عند القومِ لا يُحمَى ولا يُصانُ
أسمعتَ آسامًا، وآبادًا، وكشميرًا وما سارت به الرُّكْبَانُ؟
ما تنشرُ الأنباءُ من مجازرٍ تشيبُ من أهوالِها الولدانُ
دعْ عنكَ ما يفرضُه التعتيمُ لا يذكرُه الإعلامُ والإعلانُ!
أرخصُ ما في الأرضِ من دمٍ دماؤنا التي ليسَ لها أثمانُ!
فليس مَنْ يَحْمَى لها مِنْ هَيْئَةٍ، أو دولةٍ كبرى لها سلطانُ
وقبلُ نادى شاعرٌ من قومِنا علَّمه الزمانُ والمكانُ!
مَنْ لَمْ يَذُدْ عن حَوْضِهِ بسَيْفِهِ وكَفِّه هَدَّمَهُ الطُّغْيَانُ!

غير مرخصة للطباعة

المسلمونَ قادمونْ..

قد نبَّهتْهمُ الحوادثُ الجسامْ، وأيقظتْ جماعةَ النِّيَامْ

وناوشتْهم الأكُفُّ والسيوفُ والرماحُ والسهامْ

ونال منهم كُلُّ من كان لديهم قبلُ في الحِمَى وفي الذِّمَامْ

في أرضهم ترى الغُرَابَ استنْسَرَا

واستأسدَ الهِرُّ الوديعُ وعَدَا وكشَّرَا

واللصُّ قدْ أخرجَ أهلَ البَيْتِ مِنْ بيتهمو مُسْتَهْتِرَا

وأُنْزِلَ العالي، وأصبح التُّحُوتُ في الذُّرَا

وأَعْجَبُ العُجَابِ أنَّ بعضَ الناسِ أصبحوا أئمَّةً تَرى ما لا يُرى

يُفْتُونَ في كلِّ الأمورِ، ظاهرًا ومُضْمَرا

لا شيءَ يعدُوهمْ، فكلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا!

المسلمونَ قادمونْ..

وما لهم لا يَقْدَمُونْ؟

والدَّوْرُ دَوْرُهُمْ، وليس ثَمَّ غَيْرُهم مُرشَّحُونْ

ليُنْفِذُوا ما يُنْفِذُونْ

ويُنْقِذُوا ما يُنْقِذونْ

المسلمونَ قادمونْ..

عن ساقهم مُشمِّرونَ، للعُلا مُصمِّمُونْ

من كلِّ فجٍّ يُهْرَعُونْ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

من حيث تعلمونْ

أو من حيث قد لا تعلمونْ

يرتقبونَ أن يُدَوِّيَ الأذانْ..

يُعْلِنُه فمُ الزَّمانْ:

يا أُمَّةَ التوحيدِ أنْ هُبُّوا، فقد آنَ الأوانْ

بل رُبَّما فات الأوانْ

هلَّا سمعتمُ الأذانَ من بِلَالْ؟

تردَّدَتْ أصداؤه بين السُّهُولِ والجِبَالْ

وسَمِعَتْه أمَّةٌ كبرى

من المحيطِ للخليجْ

بل من المحيطِ للمحيطْ

من مغربٍ، ومشرقٍ: أقصى وأدنى ووسيطْ

من الفِلِبِّينِ ومن جَاوَا إلى شَطِّ الرِّبَاطِ وصحاري شِنْقِيطْ

المسلمونَ قادمونْ..

من مصرَ: قَلْبِ العُرْبِ، دارِ العلمِ والقرآنِ، والأئمةِ الحُدَاةْ

من بلدِ الأزهرِ حصنِ الدينِ، حصنِ الضَّادِ ينبوع المعلِّمينَ والدُّعاةْ

كنانةِ اللهِ، التي ردَّتْ عن الإسلامِ من قبلُ جحافلَ التتارِ، والصليبِ والغُزَاةْ

من عَيْنِ جالوتَ، وحِطِّينَ، إلى يومِ القَنَاةْ

ولم تزل تُصَدِّر الدعوةَ والصحوةَ للدنيا، تزلزل العُدَاة والعُتَاةْ

غير مرخصة للطباعة

QaradawiBooks.com

وتُنْبِتُ الأئمة المجدِّدين والمصابيحَ الهُدَاةْ
من يجحدُ «البنا» الإمامَ، مرشدَ الأجيالِ، أستاذَ البُنَاةْ؟
وصاحبَ «الظِّلالِ» قطبَنا الشهيدَ، مَنْ قضى، ولم تلِنْ له قناةْ
وآخرين انطلقوا في الأرض كالنجومِ، أو كالماءِ للحياةْ
قد صَدَقوا العَهْدَ، ولم يُبَدِّلُوا، منتظرين دَوْرَهُمْ في موكبِ الأُبَاةْ
لا في موكبِ الجُبَاةْ

المسلمونَ قادمونْ..

من جنوبِ النيلِ، من سُودَانِنا الحُرِّ الأبِيْ
محطِّمِ الأصنامِ، لا يعنو لطاغوتٍ ولا لأجنبِيْ
ومَنْبَتِ المَهْدِيِّ، أَنْعِمْ بالنباتِ الطيِّبِ
ومصنعِ الأحرارِ، حسْبُكم منهم «سِوارُ الذَّهَبِ»
أرْضِ التُّرابِيِّ وصحْبِه الخِيَارِ النُّجُبِ
مِفتاحِ إفريقيا وهاديها إلى دينِ النَّبِي
وهْوَ القَنَاةُ المُرْتَجَاةُ بينها وبينَ العربِ

المسلمونَ قادمونْ..

من حَوْلِ بيتِ المقدسِ الصامدِ في وجهِ بني صهيُونِ
من بَلْدَةِ الخليلِ، من غَزَّةَ، من نابُلْسَ، من جِنِينِ
حيثُ انتفاضةُ الجُموعِ في طريقِها إلى حِطِّينِ!

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

شعارُها التكبيرُ لا تهتفُ باسْمِ «ماو» أو «لِينِينِ»!
قد لُفِظَتْ لَفْظَ النَّوَاةِ لُعْبَةُ اليَسَارِ واليَمِينِ!
ولم يَضِعْ سُدًى جهادُ الشَّيخِ عِزِّ الدِّينِ
ولا جهودُ شَيْخِها مفتي الفِدَا مُحمَّدٌ أمينِ[١]
قد استبانت الطريقُ، ما بَقَى إلَّا صلاحُ الدِّينِ!

المسلمونَ قادمونْ..

من العراقِ الحُرِّ، من دجلةَ والفراتِ
أرضِ الرَّشِيدِ والأئمةِ الأعلامِ والأثباتِ
سفيانَ والنعمانِ وابنِ حنبلٍ كواكبِ الإيمانِ والإخباتِ
تَمرَّدَ الجيلُ على «بَعْثٍ» رأوه قاتلَ الحَياةِ
وجالِبَ الخَرَابِ والممات
واستسلمتْ جنودُ «إبليسَ» لجندِ اللهِ ذي الآياتِ
وانتصر الهادي محمدٌ على «عَفْلَقِهِم[٢]».. والنصرُ حتمًا آتِ
وعاد شرعُ ربِّنا مرتفعُ الهاماتِ والرايات!

المسلمونَ قادمونْ..

من بلاد الشامِ ذاتِ الفضلِ في رواية الثِّقَاتِ
أرضِ ابنِ تَيْمِيَةَ العِمْلَاقِ والجَهَابِذِ التُّقَاةِ

(١) هما الشيخ عز الدين القسام والشيخ محمد أمين الحسيني.
(٢) ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث.

QaradawiBooks.com

أرضِ السِّبَاعِيِّ، عَدُوِّ المارقينَ رائدِ الدُّعَاةِ
وأرضِ مَرْوَانَ حَدِيدِ مُرْعِبِ الطُّغَاةِ
من حَلَبَ الشَّهْبَاءِ، من دِمَشْقَ، من حَمَاةِ
يا طالما عانتْ من الكُفْرِ الغَشُومِ البَاطِنِيِّ العَاتِي
وقدَّمت قَوَافِلًا من شهداءِ الصَّحْوَةِ الأُبَاةِ
وصَبَرَتْ وصَابَرَتْ، صبرَ أُولي العَزْمِ، أُولي الثَّبَاتِ
لكنَّ للصَّبْرِ مَدًى مهما يَطُلْ لا بُدَّ أن ينفجرَ البُرْكَانُ
وتنفُضَ الشعوبُ عنها نومَها.. ويُبْصِرَ العميانُ
ويعلمَ الظَّلامُ أنَّ الشمسَ لا تحجبُها الأكفُّ والعِيدَانُ

المسلمونَ قادمونْ..

من كُلِّ أرضِ الشامِ، من أُرْدُنِها المرابطِ المُعَانِي
ومنْ مدينةِ الجبالِ، من رُبَا عَمَّانِ
من إرْبِدٍ والصَّلْتِ والزَّرْقَا ومن مَعَانِ
هناك جيلُ النَّصْرِ قد أُعِدَّ بالإيمانِ للنِّزَالِ والطِّعَانِ

المسلمونَ قادمونْ..

من أرضِ لُبْنَانَ التي طهَّرها القِتَالُ
وعرَّفتْها الحربُ أنَّ اللهَ لا يُشْرَى ولا يُغْتَالُ
وأنَّ للإسلامِ أهلًا رغم عَسَفِ الدِّهْرِ لم يَزَالُوا

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المُسْلِمُونَ قَادِمُونْ..

من شاطئ البِسْفُورِ، من أرضِ بني عُثْمَانِ
أرضِ الخلافةِ، التي أعلت قرونًا رايةَ الإيمانِ
من حيثُ يَكْمُنُ اليقينُ خلفَ قِشْرَةٍ من التسلُّطِ العِلْمَانِي
وحينَ تؤتي أُكْلَها بعدَ غَدٍ مدارسُ القرآنِ
ويهدمُ الأتراكُ ما قُدِّسَ بالزُّورِ من الأوثانِ
ويبزُغُ الفَجْرُ بنَجْمِ الدِّينِ أَرْبِكَانِ

المسلمونَ قادمونْ..

من ملتقى البَحْرَيْنِ، في الرِّبَاطِ، في مغربِنا الوثَّابِ
من موطنِ الأحرارِ في كلِّ السُّهُولِ الخُضْرِ والهِضَابِ
مَنْ قَاوَمُوا غَزْوَ فرَنْسَا بدَمِ الشُّيُوخِ والشَّبَابِ
ولم يُبَالوا بالسُّجُونِ.. لا ولا بالنَّارِ والحِرَابِ
وقبلَ هذا قاتلوا الإسْبَانَ في الوِهَادِ والرَّوَابِي
إن شِئْتُمُو فلْتسألوا عن الأميرِ الفارسِ «الخَطَّابِي»
وصَحْبِه الأَبْطالِ أُسْدِ الرِّيفِ من فاقوا أسودَ الغَابِ

المسلمونَ قادمونْ..

من بلدَةِ المجاهِدِ الأميرِ «عَبْدِ القادرِ»
أرضِ «ابنِ بَادِيسَ» المربِّي والخِضَمِّ الزَّاخِرِ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أرضِ «التِّبِسِّي» و«البَشِيرِ» صاحبِ «البَصَائِرِ»

و«ابْنِ نَبِيٍّ» و«الفُضَيْلِ» الطِّائِرِ المُهَاجِرِ

أرضِ الجِهَادِ والفِدَاءِ كابرًا عَنْ كَابِرِ

أرضِ الأُباةِ الشُّهَدَا المِلْيُونِ، زِدْ وكَاثِرِ

أرضِ شبابِ الصحوةِ الحُرِّ العنيدِ الثائرِ

أكْرِمْ بهم بَنِينَ مِنْ أُمِّ الهُدَى: الجَزَائِرِ!

المسلمونَ قادمونْ..

من تونُسَ الخَضْراءَ.. حيثُ قد أفاقَ جيلُ النَّصْرِ.. فاتِحًا عُيُونَهْ

تقودُه إلى الصراطِ المستقيمِ «صحوةٌ» راشدةٌ مَيْمُونةْ

تهتفُ بالإيمانِ.. بالأخلاقِ.. بالحقوقِ.. بالحريَّةِ المَصُونةْ

سارتْ به إلى الأمامِ، فجَّرت طاقاتِه المَكْنُونَةْ

تدوسُ بالأقدامِ.. عِلْمَانِيَّةً عَمِيلَةً.. عَلِيلَةً.. مَجْنُونَةْ

لا تعجبوا أن يُوقَدَ الزَّيْتُ من «الزَّيْتُونَةْ»!

المسلمونَ قادِمونْ..

من بَلَدِ المُقَاتِلِ المُصَابِرِ المِغْوَارِ

مدوِّخِ الطَّلْيَانِ، فارسِ الصحاري، عُمَرَ المُخْتَارِ

مَنْ آثَرَ الموتَ ولم يَسْتَسْلِمِ

وعطَّر الأرضَ بطاهرِ الدَّمِ

QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

من مَهْبِطِ الوَحْيِ.. جوارِ البَيْتِ عَالِي النَّسَبِ
من طَيْبَةَ التِي طابت برَوْضَةِ الحَبِيبِ الطَّيِّبِ
من مَعْقِلِ الإسلامِ، من مهْدِ اللِّسانِ اليَعْرُبِي
من الجزيرةِ التي علا بها الدِّينُ عُلُوَّ الشُّهُبِ
أضحت له حِمًى، فلا يبقى بها دينٌ سِوَى دِينِ النَّبِي
من نَجْدَ، من أرضِ الإمامِ الثائرِ المُحْتَسِبِ
مجدِّدِ الدَّعْوَةِ للتَّوْحِيدِ بَيْنَ العَرَبِ

المسلمونَ قادمونْ..

من يَمَنِ الحكمةِ والإيمانِ
ومهْدِ يَعْرُبٍ بني قَحْطَانِ
من أنجبتْ أُوَيْسًا الرَّبَّانِي
وخرَّجَتْ أئمَّةَ العِرْفَانِ
كابنِ الوَزِيرِ حُجَّةِ الزَّمَانِ
وابنِ الْأَمِيرِ بَعْدُ والشَّوْكَانِي
واليومَ آتَتْ كُلَّ قِطْفٍ دَانِي
فمِنْ فَتًى كالصَّارِمِ اليَمَانِي
ومِنْ حَكِيمٍ في خُطَا لُقْمَانِ
وحسْبُكَ الأَحْمَرُ والزِّنْدَانِي!

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

من الكويتِ.. من عُمَانَ.. من قَطَرْ

من الإماراتِ.. من البَحْرَيْنِ.. من نَخْلِ هَجَرْ

من أرضِ ثَوْرَةِ الخُمَيْنِيِّ مُخِيفِ مَنْ فَجَرْ

من كُلِّ أقطارِ الخَلِيجِ المُسْلِمِ امتدَّ الشَّرَرْ

ليَحْرِقَ العُدوانَ والعادِينَ.. والعدوانُ كُفْرَانٌ وشَرّْ

من شَرْقِهِ وغَرْبِهِ.. قد نبَّه الجميعَ ناقوسُ الخَطَرْ

تجمَّع الكُفْرُ عليهم.. فلْيَهُبُّوا ذائدينَ عن حِمَاهُمْ من كَفَرْ

لا فرقَ بينَ سُنَّةٍ وشِيعَةٍ.. إن زحف الصليبُ أو غزا التَّتَرْ

سيضربُ الكُفْرُ الجميع..

لَنْ يُفَرِّقُوا بين عليٍّ وعُمَرْ!

المسلمونَ قادمونْ..

مِن بلدِ الأشاوسِ الأفغانِ أبطالِ الجهادِ الصابرِ العَنِيدِ

مَنْ علَّموا السُّوفِيتَ أنَّ النصرَ بالإيمان لا بالنارِ والحَدِيدِ!

وأن سيفَ الحَقِّ لا يُكْسَرُ بالمِدْفَعِ والبارودِ!

من بعثوا سيرةَ أهلِ بيعةِ الرِّضْوَانِ من جَدِيدِ!

صحابةِ العَصْرِ، الأُلَى ذَادُوا عن الإسلامِ كلَّ كافرٍ مَرِيدِ!

لن يُهزمَ اللهُ أمامَ طُغْمَةٍ من خَفَرِ الإلحادِ والجحودِ!

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

من أرضِ باكستانَ، أرضِ الخيرِ، أرضِ الطُّهْرِ
تلك التي قامت على الإسلامِ كي يُعبَدَ فيها اللهُ دونَ قَهْرِ
أرضِ أبي الأعلى وإقبالٍ، وأعلامِ الهُدَى والذِّكْرِ
من كلِّ أرضِ الهِنْدِ، أرضِ الفِقْهِ والحديثِ والتَّفْسِيرِ
أرضِ الإمامِ الدِّهْلَوِيِّ، مَنْبَتِ النَّدْوِيِّ والكَشْمِيرِي

المسلمونَ قادِمونْ..

من أرضِ ماليزيا التي اهتدت إلى الإسلامِ خيرِ جُنَّةْ
وعاشت القرونَ في نورِ الكتاب، في رحابِ السُّنَّةْ
تبغي سعادةَ الدُّنْيا، وفي الأخرى نعيمَ الجَنَّةْ

المسلمونَ قادمونْ..

من أرض إندونيسيا، حيث علا الصليبُ يومًا مُجْحِفَا
وطمَعَ الإنجيلُ، وهْوَ الأجنبيُّ، أن يَسُودَ المصحفا!
ويُخرسوا مآذنًا تهتفُ بالتوحيدِ والتقديسِ
ويُعْلِنُ التثليثُ عن سلطانِه بالضَّرْبِ بالنَّاقُوسِ
ويختفي اسمُ أحمدٍ، ليظهرَ اسمُ «جونَ» أو «جُورجيسِ»
واليومَ تَعْرِفُ الهُوُيَّةَ التي قد مُوِّهَتْ «بالغِشِّ» والتدليسِ
عائدةً للأصلِ، مستفيدةً من تلكمُ الدُّرُوسِ!

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

من «مِنْدناوَ» مشرِقًا حيث الجهادُ والفداءُ المؤمنُ
من قاوموا الطغيانَ كالشُّمِّ الرواسي وأبَوْا أن ينحنوا
من رفضوا الإغراءَ، والتهديدَ، لم يستسلموا أو ينثنوا
من دينِهم تعلَّموا فنونَ الاستشهادِ حتى أتقنوا

المسلمونَ قادمونْ..

مِنْ هناكَ من مدًى بعيدِ
مَنْ خَلفِ ذاك الساترِ المغلَّظِ الحَدِيدِي
من وَطَنِ الإسلامِ في طَشْقَنْدَ، في بُخَارَى
حيثُ تحدَّى الكُفرُ دينَ اللهِ، لم يُسْرِرْ به إسرارَا
وظنَّ بعضُ الناسِ أن ليلَهم لا يلدُ النَّهارَا!
سيرجعُ الفرعُ إلى الأصلِ.. ويأرِزُ الكلُّ إلى الإسلامِ.. شرعةً لهم ودارَا
وتهزم الكُفْرَ الدخيلَ فطرةُ اللهِ، وإن كان سناها فَتْرَةً تَوَارَى
وتُكسَرُ الأصنامُ، لا «ماركسَ» لا «لينينَ».. بل يُعْبَدُ ربِّي، وحدَه جِهَارَا

المسلمونَ قادمونْ..

مِنْ شَرْقِ إفريقيَّةٍ، من بلدِ النَّجَاشِي
أصلِ بلالٍ سيدِ الأحْبَاشِ
ومَهْجَرِ الصحبِ الكرامِ: جَعْفَرٍ ومَنْ مَعَهْ
يَنْبُتُ للإسلامِ فيها زَرْعُ خيرٍ، ربُّنا قد زَرَعَهْ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ويسقطُ الحكمُ الشيوعيُّ الصليبيُّ، وما قد صنعَهْ
تمثالُ ماركسَ كفِكْرِه هنا لن يَنْفَعَهْ
ومن «إريتريةَ» دارِ الصبرِ والكفاحِ
قد استقلَّتْ وعلَتْ «حيَّ عَلَى الفَلاحِ»
وارتفعتْ منارةُ التوحيدِ في الرُّبُوع والبقاعِ
من كل إفريقية من وسَطٍ ومشرقٍ ومغربِ
فيها علا صوت بلالٍ بالأذانِ، باللسانِ العَرَبِي

المسلمونَ قادمونْ..

بعد أن صَحَوْا، ولم يرضُوا بعِيشَةِ العَبِيدْ
يا طالما تعثَّروا لكنَّهم هبُّوا وقاوموا الطاغوتَ مِنْ جَدِيدْ
يستنطقونَ الأمسَ للحاضرِ.. للغدِ السعيدْ
في ثقةِ الصِّدِّيقِ باللهِ.. وفي مَضاءِ سيف اللهِ خالدِ الوَليدْ
في غَضْبَةِ الحُسَيْنِ للحَقِّ، وإن جارَ زِيَادٌ أو يَزِيد
في رِقَّةِ النسيمِ في الأصيلِ، لكنْ في صلابةِ الحديدْw
في فِطْنةِ المؤمنِ.. في بصيرةِ الداعي.. ولكن في استماتةِ الشَّهِيدْ
قد عَرَفوا مِنْهاجهم، قرآنَه المُنْزَلَ من عندِ الحكيمِ والحَمِيدْ
قد عرفوا غايتَهم في العيشِ لله وللحقِّ، وذا بيتُ القَصيدْ
وعرفوا مسيرَهم خلفَ رسولِ اللهِ أصحابًا كسَعْدٍ وسَعِيدْ

غير مرخصة للطباعة

المسلمونَ قادمونْ..

يحملون رحمةَ اللهِ لوصل الأرضِ بالسماءِ

ففي يدٍ قارورةُ الدَّوَاءِ للأدواءِ

وفي يدٍ مصابحُ الضياءِ في الظلماءِ

ومعهم مِضَخَّةُ الإطفاءِ

وتحتَهم سفينةُ الإنقاذِ في الأنواءِ

للبشريةِ التي ترجعُ للوراءِ

لقد غزتْ بعلمها الأقمارَ في الفضاءِ

وانتصرتْ به على الطبيعةِ الصمَّاءِ

فليتَها قبلُ غزتْ أنفسَها بالحُبِّ، بالعطاءِ

وانتصرت على الهَوَى والكِبْرِ والبَغْضَاءِ

وأسعدت إنسانَها في الأرضِ قبل البحثِ في الأجواءِ

فلْتَفْسَحوا للموكبِ الطريقْ

عسَاهمو أن يُنْقِذُوا عالَمَنا الغريقْ

ويطفئوا هذا الحريقْ

أيَّ حريقْ؟!

ليس حريقًا يأكل الأثاثَ والأحجارَ والمباني

بل يأكلُ اليقينَ والأخلاقَ والمعاني

ماذا سيبقى بعدُ للإنسانِ؟

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ممَّا به يعلو على الأنعامِ والجُرْذَانِ؟!

لم يبقَ إلَّا طينُه الخَسِيسُ!

هياكلٌ وما بها نُفوسُ

وبَشَرٌ ليستْ لهم رُؤوسُ

حطَّمها الإدمانُ والكؤوسُ

ضلَّلها الإعلامُ والتدليسُ

قافلةٌ يقودها إبليسُ!

المسلمونَ قادمونْ..

لم يبقَ إلَّا الآلةُ الجبَّارةْ

إلهُ هذه الحضارةْ!

والناسُ قد باتوا لها مُسخَّرينَ رَهْنَ الأَمْرِ والإشارةْ

أضفتْ عليهم وصفَها، فأصبحوا في قَسْوَةِ الحِجَارَة

حضارةٌ تَهْدِمُ شَائِدِيهَا

وآلةٌ تقتلُ صانعيها

قد ظَلَمَتْ، فاللهُ لا يَهديها

الجانبُ الرُّوحيُّ فيها ضائعُ

والقلبُ فيها لليقينِ جائعُ

ما عندها له غذاءٌ نافعُ

ما مِثْلَ هذا تُنْتِجُ المَصَانِعُ!

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

بحَسْبِها أن تصنعَ المُدَمِّرَا!

وتصنع الخُمورَ والدُّخَانَ والمُخَدِّرَا

وشامخاتٍ تَنْطَحُ السَّحَابَا

والناس فوقَ الأرضِ يأكلونَ من جوعِهِمُ التُّرَابَا

هياكلٌ، عظميةٌ كالظلِّ، كالخيالِ

كأنها وسائلُ الإيضاحِ للأجيالِ

ألم ترَ الجِياعَ في السُّودانِ، في تَشَادَ، في الصومالِ؟

ممن يمُوتُونَ على يَدِ الطَّوَى المهاجِمِ القَتَّالِ

قد صابروه طِيلَةَ الأيامِ والليالي

لكنَّه الغلَّابُ في نهاية النِّزالِ

وقاتلُ الشبابِ والشيوخِ والأطفالِ

فمَنْ لهذه الشعوبِ مِنْ ضحايا الفَقْرِ والإقلالِ؟

ومَن يُقيم القِسْطَ ما بينَ جَنوبِ الأرض والشَّمَالِ؟

المسلمونَ قادمونْ..

فانقُضوا قلاعَكم.. وحوِّلوا شراعَكمْ

يا أيها المستعمرونْ

الطامعونَ الحاقدونَ.. الماكرونَ الكائدونْ

قد انقضى زمانُكمْ.. ونُسِجَتْ أكفانُكُمْ

واستيقظ الرقودُ والمُخَدَّرونْ

QaradawiBooks.com

عصرُ الشعوبِ قد بدا.. عصرُ القياصر انتهى
قد شِخْتُمو.. ولن يعودَ الشَّيخُ يافعًا.. ولنْ يكونْ

المسلمونَ قادمونْ..

فادفِنُوا أحلامكم.. ونكِّسُوا أعلامكمْ
يا أيها الصَّهَاينُ المخرِّبونَ.. الغادرونَ.. القاتلونْ!
وهدِّمُوا المستوطناتِ.. قبل أن تغدو لكم مقابرَا
ولترجعوا من حيثُ جئتمْ.. أيها المغتصبونَ، الدخلاءُ، السارقونْ
الدارُ للأهلِ وما للصِّ إلَّا الطردُ والعقابُ.. مهما تطُلِ السِّنُونْ
أو.. فلْيَجْرَعِ المَنُونْ
لا بدَّ من يومٍ لكم.. يلعنُكم فيه المَلَاكُ والبَشَرْ
فيه سينطقُ الحَجَرْ
مطاردًا لكم.. ويصرخُ الشَّجَرْ!
ويسخرُ القضاء منكم والقَدَرْ!
ويُضْرَبُ الذلُّ عليكم.. مثلما عَرَفْتُموه في زمانٍ قد غَبَرْ
وتُقطع الحبالُ كلُّها.. فلا حبلٌ من الناس لكمْ..
فقد صَحَوْا من الخَدَرْ!
وقبلُ، حبلُ الله قد بَتَتُّمُوهُ.. بالكُنودِ والفُجورِ
بئس من فجرْ!
اقتربت ساعتُكم.. يا إخوةَ القرودِ
والساعةُ أدهى وأَمَرّْ!

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

فالزَموا حدودَكم.. وسرِّحوا جنودَكم.. ووفِّروا جهودَكم.. يا أيها المستكبرونْ

من حاملي الغدر اليهودي الخؤونْ

وحاملي الحقدِ الصليبيِّ الدَّفِينْ

ووارثي البَطْشِ المَغُولِيِّ اللَّعِينْ

ووارثي المَجُوسِ والمُنَافِقِينْ

والباطنيةِ الغُلاةِ والمُخَرِّبِينْ

لن تُطفِئوا شَمْسَ الضُّحَى.. بنَفْخَةٍ.. يا جاهلونْ!

لن تهزموا جنودَ ربِّي.. إن جندَ الله دومًا غالبونْ!

ولن تعوقوا صحوةَ الإسلامِ.. فهْوَ زاحفٌ منتصرٌ.. لو تعلمونْ!

كيدوه ما شئتمْ.. فكيدُ اللهِ أقوى مِنْكُمو.. لَوْ تَفْقَهُونْ!

المسلمونَ استيقظوا، فلم أعُد عليهمو أخافْ

ما عاد لحمُهم يُساغ، إنَّه سَمٌّ زُعَافْ

ما عاد خَيْرُ أرضِهم لغيرِهم داني القِطَافْ

انطلق المارِدُ من قُمْقُمِهِ.. مهدِّدًا ومُنْذِرَا

وحطَّمَ الليثُ القيودَ.. فمَضَى مُزَمْجِرَا

وانكشفت سوْءاتُ جاهليةٍ طينيَّةٍ تحلَّلَتْ فيها العُرَا

تقدَّم الناسُ بها.. لكنَّه تَقُدُّمٌ إلى الوَرَا

QaradawiBooks.com

المسلمونَ قادمونْ..

فنكِّسُوا رؤوسكمْ.. وحطِّموا كُؤوسَكُمْ. يا أيُّها المضلِّلونْ

واختَبِئوا بين الجُحُورِ.. يا عقاربَ الأَذَى..

إن وَسِعَتْكُمُ الجُحُورُ.. أيها المنافقونْ!

ولترتعدْ فرائصُ الطغاةِ.. فالقِصاصَ آت، والقُضاةُ عادلونْ

يا مَنْ ركِبْتم كلَّ إثمٍ.. خُفْيةً وجَهْرَةً.. لا ترعوُونْ.. وَيْحَكم لا تستحونْ

من كل ذئبٍ يكتسي فَرْوَةَ شاةٍ.. كذبًا.. وضَحِكًا على الذقونْ!

ستُكشفونَ.. ويْلَكم.. ستُفضحونْ

المسلمونَ قادمونْ..

يا من غرستم الفسادَ والشرورْ..

اليومَ ممَّا غرستْ أيديكمو ستقطُفونْ

ممَّا سقيتم غيرَكم من علقمٍ ستشربونْ.. لا تُظْلَمُونْ

يا من تألَّهتم على النَّاسِ.. كأنَّ اللهَ غائبْ..

وأنتمو في كونه المسيطرونْ!

يا من مصصتم الدماءَ.. وسمِنتم من لحوم الكادحينْ

بينما هُمْ من هُزالٍ يسقطونْ!

يا كلَّ خائنٍ ومُرْتَشٍ وسارقْ.. وكلَّ خمَّارٍ وبيَّاعٍ لقومه السمومَ والمُجُونْ

جاء الحسابُ بعدَ أن حَسبْتُمْ أنَّكم لا تُسألونَ الدهرَ عمَّا تفعلونْ

QaradawiBooks.com

جاءَ حساب.. فاستعدوا للجوابْ.. فالسؤال صعب..

والجماهيرُ هم الممتحِنونْ!

الشعبُ لا ينسى.. وعينُ الله لا تنام.. والظُّلَّام لا يتَّقون..

والعُقْبى لقومٍ يتَّقون

والمسلمونَ قادمونْ..

المسلمون قادمون..

فارفعوا رؤوسكم.. ولقِّنوا دُرُوسَكم.. لمن يَعِي يا أيها المستضعفونْ

يا من سُرِقْتُم.. وضحَ النهار.. واللصوصُ آمنونْ

يا من أجاعوا منكمُ البطون.. أرَّقُوا الجفون.. أدَمَوُا العُيونْ!

يا من دُفِنْتُم بالحياةِ.. في قبور اسمها البيوتْ..

والفجَّارُ في القصور يَنْعَمون!

يا كلَّ منكوبٍ ومكروبٍ ومحرومٍ ومظلومٍ.. ومجروحٍ ومذبوحٍ.. خلال هذه القرونْ

يا من شكوتم الاكتئابَ والفراغَ والضياعْ

في حضارةِ الضجيجِ والجنونِ.. وهْو عندهم فنونْ!

يا أيُّها الأحرارُ.. في دنيا تسوقُ الناسَ للقهرِ وللزَّيْفِ وللظُّلْم.. وأنتم صامدونْ

يا مَنْ رفضتم كلَّ فرعونٍ مؤلَّهٍ زُورًا.. وقلتم: إننا موحِّدُونْ

ولم يكن عند فراعينِ الضلالِ مَنْطِقٌ.. غيرَ السياطِ والرَّصاصِ والعذابِ والسجونْ!

وما لكم ـ والله ـ جُرْمٌ.. غير أنكم تُفَكِّرون.. تَغْضَبُون.. تصرخون!

غير مرخصة للطباعة

نسخة مؤقتة

QaradawiBooks.com

يا هؤلاء كلُّكم.. اليومَ تُبعثون.. تضحكون.. تُنصرون.. وكيف لا؟..
والمسلمونَ قادمونْ

المسلمونَ قادمونْ..

فأمِّلوا وأبْشِروا.. يا أيها المضيَّعون.. والمحطَّمون
وهلِّلوا وكبِّروا.. يا مؤمنونْ
فالفجرُ لاحْ
والديكُ صاحْ
والعطرُ ـ عطرُ الحَقِّ ـ فاحْ
والنهار قادمٌ.. والمسلمونَ قادمونْ
فقلْ لأنصارِ الظلامِ: ما لكم لا تعقلونْ؟!
من ذا يؤخِّرُ النَّهَارْ؟!
من يصارعُ الأقدارْ؟!
من يعاندُ القَهَّارْ؟!
من يُنَاطِحُ المرِّيخْ؟!
مَن يوقِفُ التاريخْ؟!
إلَّا بلهاءُ يجهلونْ.. أو صغارٌ يعبثونْ
فليتهم يُفَكِّرونَ ساعةً ويَصْدُقُونْ
لِيَعْلَمُوا عِلْمَ اليقينِ: إنَّنا لقادمونْ..
أجل، أجل.. المسلمونَ قادمونْ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة تجريبية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

الفهارس العامة

- فهـــرس الآيات القرآنيـــة الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشـــريفة.
- فهرس الموضوعات.

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

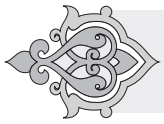

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

غير مطبعة

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾	٢٨٢	٤٤
سورة الأعراف		
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	١٩٩	٨١
سورة الشعراء		
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ...﴾	٢٢٤ ـ ٢٢٧	٤، ١٠
سورة يس		
﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾	٦٢	٤١
سورة الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٥٩
سورة الرحمن		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾	١ ـ ٣	٤
سورة المرسلات		
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۞ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ...﴾	٢٠ ـ ٢٣	٥٩

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النازعات		
﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ...﴾	٣٥ ـ ٤١	٥٩
سورة قريش		
﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾	٤	٨٠

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

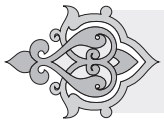

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	رقم الصفحة
أ	
أصدقُ كَلِمَةٍ قالها الشاعر كلمةُ لَبِيد: ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ	٥
إنَّ من الشِّعْر حكمةً	٥
اهْجُهُمْ ـ أو هاجهم ـ وجبريلُ مَعَك	٥

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

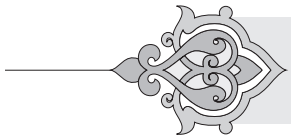

فهرس الموضوعات

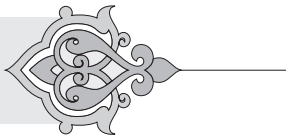

❖ من الدستور الإلٰهي للبشرية ٤

❖ من مشكاة النبوة الخاتمة ٥

• **الإهداء** ٧

❖ إلى روح الإمام حسن البنا ٧

• **مقدمـة** ٩

❖ زنزانتي ١١

❖ هجمة الجند ١٣

❖ أمٌّ زائرة ولا مَزُور! ١٦

❖ إليك يا ابنَ الإسلام ٢٤

❖ إليكِ يا ابنةَ الإسلام ٢٨

❖ عجبتُ! ٣٤

❖ يا نائمًا ٣٨

❖ ربَّاه عَظْمِي كَلَّا ٤٠

❖ نحنُ الإخوان ٤٥

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

❖ جيل الصحوة ٤٨
❖ نصيحة ٥٣
❖ وصولي! ٥٥
❖ أنا بالله عزيزٌ ٥٧
❖ شكوى ٦٠
❖ يا نفسُ! ٦٣
❖ تهنئة ودعاء العطر والنَّدى ٦٦
❖ سراب السلام أو سلام السراب ٦٧
❖ أندلس أخرى (مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك) ٧٢
❖ زلزالُ مِصْرَ ٧٧
❖ التحدِّي الجديد ٧٩
❖ عِبْرة الموت ٨٢
❖ الأصوليون! (أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات) ٨٣
❖ أصولي.. أصولي! ٩٥
❖ المسلمون قادمون ٩٩
المسلمون قادمون! ٩٩
• فهرس الآيات القرآنية الكريمة ١٢٧
• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ١٢٩
• فهرس الموضوعات ١٣١

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية